الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 8ماي 1945 - قالمة -



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ والآثار
تخصص: تاريخ عام

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام

بعنوان:

القرابين وأنواعها في العراق القديم ومصر الفرعونية

إعداد الطالبة:
✓ إيمان دنادنية

إشــــراف الأستاذ:
سليم سعيدي

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
بلقاسم مرزوقي	أستاذ مساعد - أ -	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
سليم سعيدي	أستاذ مساعد - أ -	مشرف ومقررا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
يوسف خياط	أستاذ مساعد - أ -	عضو مناقشا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية: 2015/2014

شكـــــر وعرفـــــان

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: "فاذكروني أذكركم وأشكرولي ولا تكفرون".

صدق الله العظيم

اشكر الله عز وجل الذي انار لي درب العلم والمعرفة

ووفقني لهذا الواجب العلمي ولم أكن لأصل إليه لولا فضل الله علي، فله الحمد حتى يرضى وله الحمد عند الرضى وله الحمد بعد الرضى.

أما بعد فشكرا للأستاذي المشرف "**سليم سعيدي**" على الجهد المبذول في سبيل انجاح هذا البحث والذي لم يتردد ولم يبخل علي بنصائحه و توجيهاته و تقديم يد المساعدة لي و اثرائه لعملي بخبرته العلمية.

فلك مني خالص الشكرو عظيم الامتنان و التقدير .

إهـــــداء

إلى من قال فيهما الرحمن:

بسم الله الرحمن الرحيم

" واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرًا..."

إلى أغلى الناس وأحبهم على قلبي، إلى من يتمنيا أن يرياني في أعلى المراتب، إلى من علماني مبادئ الأخلاق والصبر على الشدائد، إلى من كانا جدارًا مانعا وذرعا واقيا لي، إلى من تعبا لأجلي وكافحا لأصل إلى هذه المرتبة، إلى نبض قلبي ومنتهى احترامي وتقديري وتاج حياتي، إلى من اسأل الله أن يوفقني لبرهما أبي الغالي وأمي الحبيبة.

إلى من ينتظرون ثمرة جهدي ويتمنون سعادتي ونجاحي، إلى من قاسموني سرائي وضرائي إخوتي الأعزاء: مريم، محرز، باسم، لطفي.

إلى منبع الحنان إلى أحن وأنبل وأعظم جدين ابي الثاني بلقاسم وأمي الثانية جميلة أتمنى لكما دوام الصحة والعافية وطول العمر.

إلى خالي الوحيد في هذه الدنيا والعزيز على قلبي وإلى زوجته و جميع أبناءه.

إلى جميع أعمامي وأخوالي

إلى صديقاتي الوفيات: رحمة – عبير – هبة – زينب – سلاف – أسية.

وإلى جميع من قدم لي يد المساعدة لإنجاز هذا العمل المتواضع .

وآخرقولي الحمد لله رب العالمين.

* إيمـــان *

خطـــــة البـــحـــث

الفصل الأول: بعض مظاهر الدين في كل من العراق ومصر

المبحث الأول: أبرز مظاهر الدين في العراق القديم

المبحث الثاني: أهم مظاهر الديانة المصرية القديمة

الفصل الثاني: القرابين في العراق القديم

المبحث الأول: قرابين البخور والتزيين

المبحث الثاني: القرابين الحيوانية

المبحث الثالث: القرابين النباتية والسائلة

المبحث الرابع: القرابين البشرية

الفصل الثالث: القرابين في مصر القديمة

المبحث الأول: قربان البخور والزينة

المبحث الثاني: القرابين الحيوانية

المبحث الثالث: القربان السائل والنباتي

المبحث الرابع: قربان الماعت

خاتمة

الملاحق

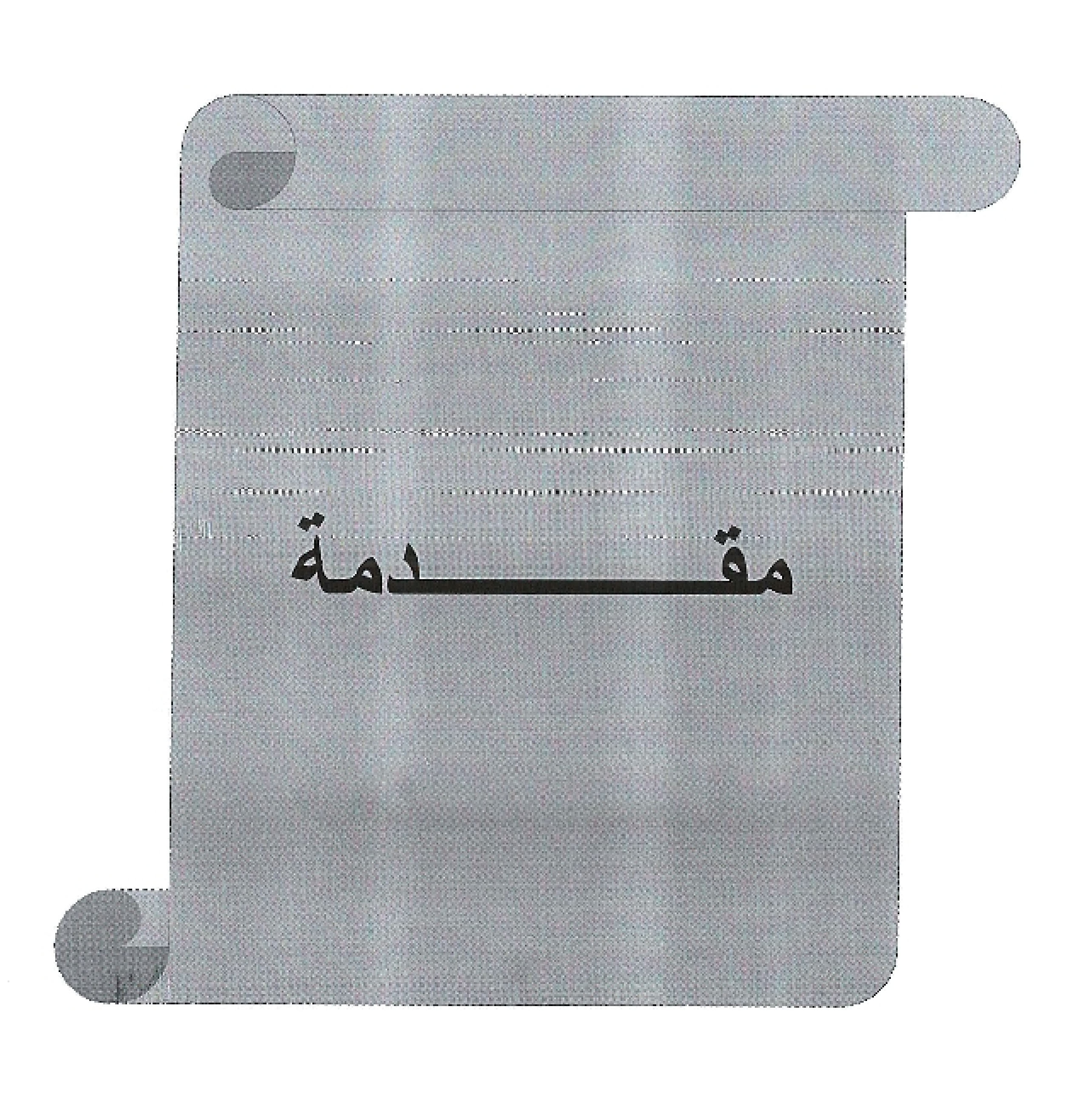
فهرس الأماكن

فهرس الآلهة والمعبودات

فهرس الأعلام

قائمة المصادر والمراجع

فهرس المحتوى



مقـــــدمة

يعتبر الطقس الجانب الإنفعالي والعملي من الدين، ومن خلاله يظهر المعتقد من كوامن الذهن والعقل والنفس إلى عالم الفعل، وهو ليس فقط نظاما من الإيماءات التي تقوم بترجمة ما نشعر به من إيمان داخلي إلى الخارج، بل هو مجموعة الأسباب والوسائل التي تعمل على ترسيخ المعتقد وتزيد من تماسكه باعتبار أن الناس يحولونه إلى عادة راسخة تتناقلها الأجيال.

ومن أكثر الطقوس شيوعا في الحضارات القديمة (تقديم القرابين) الذي اتخذها الإنسان وسيلة للتقرب من القوى الفاعلة في مجتمعه والتي رأى أنها تتحكم في حياته، ومن أجل ذلك تقرب منها ليكسب رضاها ويتجنب غضبها.

وعلى هذا الأساس تكون القرابين المقدمة من المتعبد للمعبود مهمة لكونها الواسطة التي تضمن له العيش في سلام وتحقق له السعادة، ولهذا فكلما زاد خوفه ورهبته أو حبه وولاءه تجاه المعبود زادت الحاجة إليها وبقدر الخوف والتقدير يكون حجم الواسطة وبقدر قيمتها ينال الرضا.

ويرجع سبب إختياري لموضوع القرابين وأنواعها في العراق القديم ومصر الفرعونية إلى:

أولا: سبب إختياري لحضارتي مصر والعراق هو: اعتقادي في وجود المادة الخبرية عن الموضوع باعتبار أنه توجد العديد من الدراسات حول موضوع الديانة في كل من البلدين.

ثانيا: اخترت موضوع القرابين لأنه من أهم الطقوس الدينية في العالم القديم وإحدى الجوانب العملية من الدين، وبالتالي هو دراسة في عمق المعتقد والأفكار الدينية، ومن خلاله أردت أن أتعرف على التفاصيل الدقيقة التي اهتم بها المتعبد لإرضاء معبوداته، والوصول إلى درجة الأهمية لهذا الطقس في كل من المجتمعين.

وللوصول إلى هذه الغاية والإلمام بجوانب الموضوع قمت بطرح مجموعة من التساؤلات أهمها:

- ماهي القوى التي قدسها العراقيون القدماء والمصريون؟

- وهل كانت غاية التقرب منها نفسها في كل من البلدين؟

- وإن كانت الغاية من تقديمها في العراق تختلف عنها في مصر هل ذلك راجع إلى اختلاف المعتقد أم لأسباب أخرى؟

- وإن كان السبب هو اختلاف المعتقد، فماهي هذه المعتقدات التي تحكمت في هذا الطقس؟ وفيما تجسدت هذه القرابين التي رأى فيها الإنسان أهلاً لأن تكون واسطة بينه وبين معبوده؟ وهل اختياره لها كان مقصودا أم لا؟ وإن كان كذلك فماهي الشروط التي راعاها لإختيارها؟

كل هذه التساؤلات وغيرها حاولت الإجابة عنها من خلال خطة بحث تكونت من ثلاثة فصول، محتوى كل فصل منها كالآتي:

الفصل الأول: خصصته لبعض مظاهر الدين في كل من العراق ومصر، حيث تناولت في المبحث الأول أبرز مظاهر الدين في العراق القديم والذي قسمته إلى ثلاث مطالب: أولها المعبودات التي قدسها العراقيون القدماء وثانيا معتقدات ما بعد الموت، أما ثالثا فتطرقت لبعض الطقوس المهمة في الديانة العراقية.

أما المبحث الثاني: فتحدثت فيه عن أهم مظاهر الديانة المصرية والذي تناولت فيه أولا المعبودات وثانيا معتقدات ما بعد الموت أما ثالثا فتكلمت عن أهم الطقوس الدينية في الديانة المصرية القديمة.

وفي الفصل الثاني: تناولت القرابين في العراق القديم والذي تطرقت فيه لانواعها وقسمته إلى أربعة مباحث الأول: تحدثت فيه عن قرابيين البخور والزينة أما المبحث الثاني فتناولت فيه القرابين الحيوانية، في حين خصصت المبحث الثالث للحديث عن أنواع القرابين النباتية والسائلة أما المبحث الرابع فكان للقرابين البشرية واستطلاع حقيقة وجودها من عدمه.

أما الفصل الثالث: فخصصته للقرابين في مصر القديمة وقد قسمته إلى أربعة مباحث: الأول تحدثت فيه عن قرابين البخور والتزيين والمبحث الثاني خصصته للقرابين الحيوانية وأنواعها وشروط اختيارها وطريقة تقديمها أما المبحث الثالث فكان للقرابين النباتية والسائلة وقد خصصت المبحث الرابع لقربان الماعت والحديث عن أهميته في مصر القديمة.

وفي الختام وضعت خاتمة للموضوع كانت عبارة عن حوصلة لأهم الإستنتاجات التي خرجت بها من هذه الدراسة، كما دعمت بحثي ببعض الملاحق التي تضم صورًا تتعلق بالموضوع.

وقد ساعدني في إنجاز هذا البحث مجموعة من المصادر والمراجع.

أولا: ما يتعلق بحضارة العراق القديم:

اعتمدت على مصدر مهم وهو قصة الحضارة لـ: ول .ديورانت، كما ساعدتني مجموعة من المراجع منها: المعتقدات الدينية في العراق القديم لـ: سامي سعيد الأحمد، وأيضا تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة الإسكندر لـ: رمضان عبده علي وكذلك اعتمدت كثيرا على كتاب: آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري حتى الغزو الفارسي لـ: سيتون لويد وغيرها من المراجع المهمة.

أما المصادر والمراجع المتعلقة بحضارة مصر القديمة:

فقد ساعدني كثيرًا مصدر هيرودوت يتحدث عن مصر لـ: هيرودوت والذي يعتبر من أهم المصادر التي كتبت حول تاريخ مصر القديمة حيث يحتوي على العديد من التفصيلات والتوضيحات المهمة وقد ساعدني هذا المصدر في الحديث عن القرابين الحيوانية كثيرًا.

أما بالنسبة للمراجع فقد أفادني كتاب: الديانة المصرية القديمة لـ: ياروسلاف تشرني وكذلك الدين المصري لـ: خزعل الماجدي، وأيضا أساطير الثوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم لـ: كارم محمود عزيز، وأيضا تطور المثل العليا في مصر القديمة لـ: محمد علي سعد الله، بالإضافة إلى العديد من المراجع المهمة الأخرى التي أفادتني كثيرًا.

ولدراسة الموضوع اعتمدت المنهج التاريخي لطبيعة الدراسة وأيضا إعتمدت على المنهج الوصفي للحديث عن بعض التفاصيل المتعلقة بالمعبودات وأيضا القرابين وأنواعها ووصف مجريات بعض الطقوس، كما استخدمت أيضا المنهج التحليلي في مناقشة المعطيات التاريخية ومحاولة تفسيرها.

أما الصعوبات التي واجهتني أثناء إعداد هذا البحث فقد تمثلت في قلة المادة العلمية حول موضوع القرابين في حضارة العراق القديم على الرغم من توفر المعلومات عن الديانة العراقية إلا أن الحديث عن القرابين لا يحتوي على تفصيلات تشبع فضول الباحث وأيضا شبه إنعدام للمادة الخبرية حول القرابين النباتية والسائلة في كل من الحضارتين، حيث لم أجد الا بعض الأسماء لهذه القرابين من دون أية تفاصيل أو حتى أصناف كثيرة منها بل يكتفون بذكر بعضها كعناوين فقط (القربان السائل والقربان النباتي).

وفي الختام اشكر الله تعالى واحمده على توفيقه ومنه بتيسير هذا البحث، كما اتوجه بشكر خاص الى استاذي المشرف (سعيدي سليم) كثيرا على رعايته الدائمة لهذا الجهد

بالنصيحة و المعلومة و اثرائه للبحث بالحوار العلمي الهادف الى تصحيح مساره. فشكرا على اشرافك بحزم وجدية وادامك الله نبعا يفيض بالعطاء.

كما اسال الله عز وجل ان اكون قد وضعت ولو قطرة حبر على حرف صحيح يمكنه ان يكون انطلاقة جديدة لبحث اخر وصيرورة علمية مستمرة.

الفصـــل الأول:

بعض مظاهر الدين في كل من العراق ومصر

المبحث الأول: ابرز مظاهر الدين في العراق القديم

المبحث الثاني: أهم مظاهر الديانة المصرية القديمة

إن الدراس لموضوع الديانة لا يجد في الأمر سهولة لأنه ليس باليسير أن نجد مفهومًا جامعًا له عند جميع الشعوب، ويرجع السبب في ذلك أن فهمهم لحقيقة الدين يختلف حسب ميولهم ونزعاتهم. (1)

وللدين أهمية قصوى في حياة الشعوب عامة وأيضا الشعوب القديمة، بل إنه يعتبر من أهم العوامل المؤثرة في مختلف الجوانب الحضارية، فالمعتقدات الدينية تحدد الإطار العام لسلوك الإنسان وحياته، عاداته وتقاليده، أعرافه وقوانينه، وقلما نجد عملاً قام به الإنسان القديم أو أي أثر تركه إلا وكان للدين فيه تأثير، (2) ولعل ما يبرز أهمية الدين هو كونه ضروري لفهم باقي جوانب الحياة المختلفة. (3)

وقد اختلفت الأراء حول موضوع الدين من قبل الباحثين والعلماء ومن بين هؤلاء "**ماكس موللر**" العالم في البحوث الدينية الذي قال أن: "الدين قوة من قوى النفس وخاصة من خواصها وأن البشر يتأثرون بهذه القوة وبأسماء ورموز مختلفة ومتعددة تتأهب لإدراك الأسرار الغامضة، وأن فكرة التعبد من الغرائز البشرية التي فطر الإنسان عليها منذ نشأته الأولى".ويقول "**بنيامين كوستان**" أحد مؤرخي الأديان: "أن الدين من العوامل التي

---

(1) طه الهاشمي، تاريخ الأديان وفلسفتها، مكتبة الحياة، بيروت، 1963، ص26.

(2) فاضل عبد الواحد علي وآخرون، جوانب من حضارة العراق، العراق في التاريخ، دار الحرية، بغداد، 1983، ص208.

(3) رشيد عبد الوهاب حميد، حضارة وادي الرافدين، ميزوبوتاميا، دار الثقافة، دمشق، 2004، ص85.

سيطرت على البشر وأن التحسس الديني من الخواص اللازمة لطبائعنا الراسخة ومن المستحيل أن نتصور ماهية الإنسان دون أن نتصور فكرة الدين". [1]

وعلى الرغم من غزارة المعلومات عن الديانة القديمة إلا أنها تظل قاصرة على إعطائنا فكرة دقيقة عن النظرة الشخصية للسكان حول الدين وطقوسه وعن سلوكهم في تطبيقه وتنفيذ تعاليمه، وماهو موجود ليس إلا نظرة رجال الدين وحسب. [2]

المبحث الأول: أهم مظاهر الدين في العراق القديم

تمثل الديانة العراقية القديمة البدايات الأولى للفكر الديني الإنساني وتشكل حلقة أصيلة في تطوره، فالفكر الديني العراقي نابع من مختلف التجارب التي خاضها الإنسان في جنوب بلاد الرافدين القديمة، حيث بدأ الإنسان حياته في تلك المنطقة بإنشاء القرى وممارسة الزراعة والصناعة غير أنه سرعان ما واجه بيئة أرضية وجوية ومائية متغيرة لا تبعث على الاطمئنان، بل تتصف بالتقلب والتغير المستمر، وتهدد حياته، مما دفعه إلى البحث والتأمل والتعمق في دوافع تلك الأشكال البيئية،[3] لذلك فقد كان للعوامل البيئية أثرها الشديد في تكوين الفكر الديني في العراق القديم إذ أنه من المميزات الخاصة بآلهتهم

(1) طه الهاشمي، المرجع السابق، ص35.

(2) فاضل عبد الواحد علي وآخرون، المرجع السابق، ص209.

(3) رشيد الناضوري، المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1969، ص54.

ارتباطها الشديد بالظواهر الكونية، فقد تأثر السكان بهذه العوامل البيئية كثيرًا وأصبحت تمثل المعبودات الرئيسية لديهم. (1)

هناك مجموعة من المظاهر المتعددة التي توضح لنا المعالم الرئيسية للديانة العراقية القديمة، وسوف أتطرق في هذا المبحث – ان شاء الله – إلى أهم المظاهر التي تكشف لنا بعضًا من خصائصها.

1 –المعبودات:

إن من خصائص الدين العراقي القديم تعدد الآلهة، فقد اعتقد العراقيون القدماء أن الكون الذي يعيشون فيه حيّ، فجسموا قواه المتعددة في الآلهة دون أن تكون لإله واحد منها السلطة المطلقة. (2)

أ –آنو، آن، أنوم: (Anu, An, Anum)

هو إله السماء، ويعتبر على رأس الآلهة السومرية ، وقد كتبوا إسمه في صورة تشبه النجمة التي تحمل ثمانية رؤوس، وكانت مراكز عبادته الرئيسية دير أكد والوركاء. (3)

---

(1) عبد الحميد زايد، الشرق الخالد: مقدمة في تاريخ حضارة الشرق الأدنى من العصور حتى عام 323 ق.م، دار النهضة العربية، بيروت، 1966 ، ص143.

(2) سامي سعيد الأحمد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، دار المنشورات الثقافية، العراق، 1988، ص9.

(3) George contenau, la vie qoutidienne a babylone et en assyrie, hachette, paris, 1950, p253.

واعتبرت النصوص المسمارية الإله (آنو) والدًا للعديد من الآله مثل:إله الهواء (إنليل) وإله الجو (أدد)، وغيرها من الآلة، بالإضافة إلى كونه أب الآله السبعة الشريرة.[1]

وقد بدأ تعاظم الإله آنو زمن جوديا (2143-2123 ق م)، وكان حيوانه الرئيس الثور السماوي، وأطلق الكثير من الملوك والأمراء على أنفسهم أحباء (آنو). [2]

ب -إنليل: (EnLiL):

يتكون إسمه من مقطعين (آن) وتعني السيد و(ليل) تعني الريح أو الهواء، فمعنى إسمه هو (سيد الريح)،[3] وهو إله العاصفة والجو وإبن نابو، وقد أطلقوا عليه العديد من الالقاب منها ملك الآلهة وجبل الريح، وايضا سيد الأرض، [4] وكان في اعتقادهم أنه من فصل السماء عن الأرض وخلق الفأس أداة للعمل. [5] وكان الملوك في العراق القديم يتباهون لكون أنه من منحهم السلطة [6] وقد كان مركز عبادته في مدينة (نفر) . [7]

(1) أحمد أمين سليم، دراسات في حضارة الشرق الأدنى القديم، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت، 2013، ص24.

(2) سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص23.

(3) Edouard Dhorme, les religion de babylonie et d'assyrie, 2ed, puf, paris, 1949, p27.

(4) سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص25.

(5) أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص117.

(6) فاضل عبد الواحد علي، عامر سليمان، تاريخ العرق القديم، ج2، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1980، ص ص11-12.

(7) سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص25.

ج -إنكي، إيا: (Enki,Ea)

هو إله الماء، ويأتي في الرتبة الثالثة في مجمع الآلهة العراقية، وإسمه مذكور في مقدمة وخاتمة شريعة حمورابي، [1] ونجد أقدم النصوص تمجده كملك أبسو (المياه العذبة)، ومدينته المقدسة هي أريدو،[2] ويحمل معبده إسم أيابزو (Ea bzu) بالسومرية، وبيت أبسي (bit-apsi) بالأكدية، [3] كما لقب انكي أيضا بالسيد ذي العين المقدسة، [4] ومن رموزه السلحفاة، أو رأس الكبش على عمود فوق عرش مستطيل وتحته الجدي.[5]

د -سين: (sin):

إسمه "سي، إن" أو "سي، أن، نو" بالأكدية، ورقمه الحسابي هو(30) ويشكل أحد أقطاب الثالوث المقدس الثاني في مجمع الآلهة العراقي، ويرمز رقمه إلى تمثيل الشهر كاملاً، فمعنى اسمه هو "سيد الشهور"، وإسمه الآخر بالسومرية يعني رجل السماء. [6]

(1) حمورابي: حكم ما بين (1822-1750) ق.م، ودام عهده حوالي 43 عام، تمكن خلالها من أن ينهض ببابل من دويلة صغيرة إلى عاصمة دولة كبيرة مشهورة، وقد اشتهر بتشريعاته التي حملت اسمه، أنظر: محمد حربي فرزات، عيد مرعي دول وحضارات الشرق العربي القديم، ط2، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1994، ص138.

(2) أوريدو: من أقدم المدن السومرية، وكان إلهها إنكي. أنظر:

Jean bottèro, mesopotamia writing, reasoning, and the gods, translated by zainab Bahrani, marc vandemieroop, the university of chicagopress, London, 1992, p294.

(3)Edouard dhorme, op-cit, p31-32.

(4) حسين نعمة، موسوعة الأديان السماوية الوضعية ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة، ج2، دار الفكر اللبناني، 1944، ص83.

(5) سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص29.

(6) Edouard Dhorme, op-cit, p54.

وسين هو اله الحكمة والعدل والخضرة والسلطة، وحيوانه المقدس، الثور المجنح، ورموزه " الهلال" أو "الهلال مع الصورة البشرية"، ومعابده الرئيسية هي: الأي، كيشر، الحل في اور،[1] و يعد سين والدًا للإله الشمس أوتو.[2]

هـ -شمش: (shamsh) (أوتو):

هو إله الضوء والنهار واليوم والحق والعدالة، يسمى بالسومرية (أوتو) وفي الأكدية (شمش)، وهو ابن إله القمر (سين) وأخو الإلهة (إنانا عشتار) وزوج (إيا)، [3] وقد مثل بقرص ذي أربعة خطوط مشعة، كما صور على هيئة ملك جالس على عرشه ويحمل في يده اليمنى الصولجان والحلقة، وهما رمزا السلطة، واعتقد العراقيون أنه من أعطى حمورابي شريعته، واعتبروه القاضي الأعظم وسيد الكهنة والعرافة. [4]

و -عشتار: (Ishtar, Innana) :

هي آلهة سومرية تدعى بالأكدية (عشتار) تعد من أبرز الشخصيات في مجمع الآلهة السومري الأكدي، واعتبرها العراقيون أحيانا إبنة (سين)، وأحيانا أخرى أخته، وكان

---

(1) أور: عاصمة السومريين لعدة سنوات، وما زالت تحتفظ أرضها حتى الآن بنافورة أور الشهيرة، وقد عثر فيها العالم الأنجليزي "ولي" على لوحة منقوش عليها بعض الجنود السومريين بعرباتهم الحربية، وهي موجودة بالمتحف البريطاني. أنظر: هنري. س عبودي ، معجم الحضارات السامية ، ط2 ، جروس برس ، لبنان ،1991 ، ص 143 .

(2) ف، فون زودن، مدخل إلى حضارات الشرق القديم، ترجمة فاروق إسماعيل، دار الثقافة للنشر والتوزيع، سوريا، 2003، ص194.

(3) سهيل قاشا، أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية، بيسان للنشر والتوزيع، سوريا، 2003، ص194.

(4) كامل سعفان، موسوعة الأديان القديمة، معتقدات أساوية، دار الندى، مصر، 1989، ص299.

مركز عبادتها الرئيسي في كل العصور التاريخية يعرف (بيت السماء) أو البيت العالي في أوروك. (1)

وكانت (عشتار) محورًا في العديد من الأساطير العراقية، (2) ، ويرمز لها بكوكب الزهرة، (3) كما اعتبروها إلهة الحب والحرب في آن واحد ، وقد اتخذها تموز زوجة له،(4) وأطلقوا عليها عدة أسماء منها الأم الرؤوم، ربة الآلهة، ملكة العوالم، عشيقة وزوجة الآلهة العظام التي تحدد أقدار البشر.(5)

ر -مردوخ **Marduk**: وهو إله مدينة بابل الرئيس، ومعنى إسمه باللغة السومرية "عجل الشمس"، أما إسمه بالبابلية فهو "مار-دوك" أي إبن الإله (دكو) ومعناه التل المقدس، وهو مجلس الآلهة، وقد ظهر إسم الإله مردوخ حوالي 2600 ق.م. (6)

اما ارتباطه بمدينة بابل واتخاذها له كإله رئيس فقد حدث ذلك منذ زمن سلالة أور الثالثة 2111-2003 ق.م، (7) ويعد إبن الإله إنكي، غير أن المعنى الذي يتضمنه إسمه يشير إلى علاقته بإله الشمس أكثر من علاقته بالإله إنكي، وقد عظم شأن هذا

---

(1) سهيل قاشا، المرجع السابق، ص300.

(2) شارل فيرولو، أساطير بابل وكنعان، ترجمة ماجد خير بك، تدقيق ومراجعة هاني الخير، مطبعة الكتاب العربي، دمشق، 1990، ص33.

(3) هنري. س عبودي، المرجع السابق، ص ص 83 84.

(4) كامل سعفان، المرجع السابق، ص62.

(5) سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص34.

(6) سهيل قاشا، المرجع السابق، ص305.

(7) المرجع نفسه ، ص ص305-306.

الاله عندما عظم شأن بابل، واعتبروه من خلق الإنسان، وهو الذي قرر أن يقوم بالعمل الذي كانت تقوم به الآلهة قبله، وأشارت النصوص المسمارية أنه إله الحكمة وطارد الأرواح الشريرة، وقد استنجد به السحرة لتخليص البشر من العفاريت.[1]

س -دومزي Dumuzi, Tamuz

هو ابن (إيا) ورب مدينة كينيرشا، وهو الإله الذي جسد الخصوبة في الأسطورة والطقوس السومرية والبابلية، لقب بالثور الوحشي الذي يعني الإبن المخلص، [2] ويعني إسمه عند السومريين الإبن الشرعي وهو زوج الآلهة (إنانا) المنفي إلى العالم السفلي[3]

واعتقد العراقيون القدماء أن هذا الإله يموت في الصيف، إذ يصبح أحد آلهة عالم الأموات ويعود إلى الحياة في الربيع من جديد.[4]

لقد كان عدد الآلهة المعبودة في العراق القديم كبير جدًا، فكل مدينة وحتى كل حي، أو قرية كان لها إله أو إلهة تحميها، فعبد بعضها في جميع أنحاء البلاد وبعضها كإله محلي. [5]

نفهم من ذلك أن ما تحدثنا عنه من معبودات ماهو إلا جزء بسيط من عدد الآلهة العراقية القديمة، كما تتأكد لدينا فكرة أنه ليس هناك إله واحد له السلطة المطلقة على

---

(1) سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص35.

(2) كامل سعفان، المرجع السابق، ص71.

(3) سهيل قاشا، المرجع السابق، ص 303.

(4) سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص43.

(5) نعيم فرح، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم، السياسي والإجتماعي والإقتصادي والثقافي، دار الفكر، ص43.

الرغم من تفاوت درجاتهم في مجمع الآلهة، وأنه قد يحظى الإله بالدرجة الأولى في مدينة ما ولا يحظى بنفس درجة التقدير في مدينة أخرى وهذا يدل على أن شأن الإله يعلو بقدر علو المدينة التي يعبد فيها.

2 -معتقدات ما بعد الموت:

اعتقد العراقيون القدماء أن الموت هو حقيقة لا مفر منها، فهومحتوم على جميع البشر، [1] لذلك آمنوا منذ البداية بأن الآلهة قررت الموت على الإنسان أما الخلود فهو مصير الآلهة وحدهم، ولم يجدوا في هذا القرار تجاوزاً للطبيعة باعتباره لم يتناقض مع تجاربهم عبر العصور المختلفة فهم لم يشهدوا أبدًا أحدًا استطاع أن يفلت من قبضة الموت. [2]

وكان تصورهم عن العالم الذي يغادر إليه الإنسان بعد موته أنه عالم كبير و موحش أطلقوا عليه "أرض بلاعودة"، التي تصل إليها المياه القاتلة من نهر خاص بالعالم السفلي وهو نهر الخابور، الذي يجري من الغرب والسهول الصحراوية [3]، وكان عالم الأموات يعرف أيضا بـ: (مملكة الموتى) والتي تحكمها الآلهة (إيرشكيجال)، وهي مملكة مسورة بسبعة أسوار لكل منها مدخل يوجد إلى جانبه حارس، وليس من شأن هذه الأسوار منع الأعداء فحسب، بل كان الإعتقاد أيضا أنها كذلك للإبقاء على الناس الأموات في

---

(1) ف، فون زودون، المرجع السابق، ص 220.

(2) فوزي رشيد، وآخرون، حضارة العراق، ج1، بغداد، 1985، ص177.

(3) رمضان عبده علي، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة الإسكندر الأكبر، إيران-العراق، ج1، دار النهضة الشرق للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 2002، ص230.

المدينة، [1] وبخصوص المتوفى كانوا يعتقدون أن ظله يفترق عن جسده عقب الموت مباشرة، [2] وتظل روحه تحوم في الهواء كالشبح، [3] فتتحول إلى روح شريرة مالم تدفن الجثة ولذلك من الضروري الإسراع في إجراء ما يلزم لدفنه حتى يتفادوا خطر هذه الروح المؤذية. [4]

وحسب ما ورد عن المعتقدات العراقية القديمة فإن العراقي القديم قد خاف من الموت إلى درجة كبيرة لأن العالم السفلي الذي ينتقل إليه الموتى مظلم وموحش، لكن أسياد ذلك المكان لا يتعرضون له بأي نوع من العقاب، لكنه لا يملك الغذاء والشراب، [5] ولهذا رأو أنه من الضروري تزويده بهما عن طريق القرابين للتخفيف عنه، وقد كان ذلك واجبا في المقام الأول على الأبناء والزوجة والأقارب، وأيضا على الأبناء بالتبني لأنهم ملزمون بذلك الواجب والبكاء على الميت، [6] وما إن لم تتوفر تلك القرابين فإنه بإمكانه العودة إلى الأرض ليؤذي الأحياء، ولهذا يكون الدافع من وراءها ليس اعتقادهم في الخلود و في حياة ثانية وإنما لرد شرّ هؤلاء الأموات أو بالأحرى أرواحهم التي تصبح شريرة [7]

(1) فراس السواح، موسوعة تاريخ الأديان، مصر-سورية -بلاد الرافدين -العرب قبل الإسلام، دار علاء الدين، سوريا، 2007، ص182.

(2) محمد أبو المحاسن عصفور، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، بيروت، ص218.

(3) ف، فون زودن، المرجع السابق، ص 220.

(4) محمد أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص219.

(5) رمضان عبده علي، المرجع السابق، ص331.

(6) ف.فون زودن، المرجع السابق، ص220.

(7) رمضان عبده علي، المرجع السابق، ص332.

وعلى الرغم أن الخلود كان من صفات الآلهة وحسب دون البشر لكن مع ذلك نجد أن الدين في العراق القديم كان يعج بالتناقضات، ففي نفس الوقت الذي اعتقدوا فيه بخلود آلهتهم نجد موت البعض منها حسب أساطيرهم فمثلاً: (أبسو) زوج "تيامة" الأول وكذلك "كيكور" زوجها الثاني، وأيضا (تموز). [1] أما المدافن فقد كانت في الغالب بسيطة، وهذا ربما يبرز فكرة عدم إيمانهم بحياة ثانية بعد الموت، أما بخصوص عادات الدفن، فقد كانت متفاوتة ومختلفة من زمن إلى آخر. [2]

3 -الطقوس الدينية:

من غير الممكن والمعقول أن يوجد دين بلا طقوس فهي قرينة لازمة وضرورية تعد من مستلزمات الدين فهي مظهر من مظاهر العبادة والتمسك بالمعتقد، وقد وضح "موريس ليمان" أهمية الطقوس لدى القدماء بقوله: "إن الطقوس تؤكد الإحتياج الذي يجعل الإنسان والطبيعة يتعاونان، والطقوس هي أسلوب من النفوذ للنفوذ في العالم الذي لا يخضع للتجربة ولإجراء مقايضة معه، [3] ولأن سكان العراق القديم هم شعب متدين تسير حياتهم على خشية الآلهة وغضبها واعتقادهم أنهم لم يخلقوا إلا بقصد خدمتها، فقد أدت الطقوس والشعائر الدينية الدور المهيمن على حياتهم، [4] ومن أهمها:

---

(1) سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص ص 9-10.

(2) ف.فون زودن، المرجع السابق، ص220.

(3) فاضل عبد الواحد علي، من سومر إلى التوراة، ط2، سيا للنشر، مصر، 1996، ص ص 79-81.

(4) سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص54.

أ -الصلاة :

قبل البدء في أي مرسوم ديني كان لابد من التطهر التام ،وقد شهدت المعابد العراقية ممارسات تطهرية يومية يقوم بها الكهنة المشرفون عليها والذين يعرفون بلقب isib في السومرية و isippu بالاكدية[1] ، ومن بين مظاهر التطهير التي تخص الالهة توجد شعيرة فتح فم الإله وغسله والتي تعتبر ضرورية، وإهمالها يظهر إيحاءًا أن تمثال الإله مجرد مادة جامدة .[2]

أما الصلاة فهي من أهم الطقوس الدينية عندهم، فقد كانت حلقة الوصل بين الإنسان والإله، وقبل البدء فيها لابد من التطهر كما سبق وأن أشرنا ، وكانت الصلاة تتم بركوع المصلي أمام تمثال الآلهة ورفع يديه متمتما ببعض الأدعية والشكاوي، وعبارات الشكر، وقد عبرت الصلاة عن الورع والخشوع والخوف ومحاولة تحقيق السلام الروحي للفرد وضمان مسيرة حياة المتعبد، وتحقيق أمنياته وتطلعاته، من منفعة ودفع للبلاء وطول في العمر، وغير ذلك [3] وكانت لهم أدعية خاصة لكل إله. [4]

ب -تقديم القرابين وممارسة السحر والعرافة:

---

(1) رشيد عبد الوهاب حميد، المرجع السابق، ص93.

(2) ف. فون زودن، المرجع السابق، ص216.

(3) رشيد عبد الوهاب حميد، المرجع السابق، ص93.

(4) سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص62.

يعتبر طقس تقديم القرابين للآلهة أو للموتى طقسا مهما في الديانة العراقية القديمة، وقد سبق وأن أشرنا لأهمية تقديمه للمتوفى لمنع روحه الشريرة من أذية الأحياء.

كما كان تقديم القربان من أشهر الطقوس الدينية وأغلبها في الإستعمال، وقدم لتماثيل الالهة و ايضا البشر من الاحياء و الاموات، فكثير من الأشخاص كانوا يضعون القرابين أمام تماثيلهم الخاصة، كما حرص الملوك أيضا على تقديمها لتماثيلهم، ونذكر على سبيل المثال (نانشة وجوديا). (1)

أما السحر فقد راج في الشرق القديم بصفة عامة وفي العراق بصفة خاصة، وكان بنوعين: (الأول) هو: السحر الأسود الذي يوقع الشر بالبشر، و (الثاني): هو السحر الأبيض الذي يهدف إلى الوقاية من الشر. (2)

وفي الغالب كان السحر العراقي غايته دفاعية ولم يمنع القانون الا الضار منه الذي يستخدم للشر وانزال الاذى بالناس (السحر الأسود). (3)

وقد استخدم العراقيون في السحر العديد من الطرق والوسائل كحرق مواد تشبه الأرواح الشريرة، كما تخلصوا منه بعدة طرق منها: صنع تماثيل صغيرة ثم تعذيبها وتحطيمها،و استعملوا أشياء تخص المعني كشعره و أظافره و جزء من ملابسه. (4)

---

(1) سامي سعيد الاحمد، المرجع السابق، ص63.

(2) ف. فون زودن، المرجع السابق، ص217.

(3) سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص73.

(4) المرجع نفسه، ص74.

كما اعتقدوا في أهمية الإسم الذي يحدد شخصية الإنسان ويحدد معالم الشيء، ودونه يكون الشيء مبهم وليس له وجود، وكان الكاهن الساحر يستخدم طريقة نداء وكتابة الإسم لطرد العفاريت ما يؤدي إلى وضع هذه الاخيرة في موقف ضعيف يجبرها على مغادرة المكان. [1]

أما العرافة أو التنبؤ فقد اقتنع العراقي بأن كهنته قد خصتهم الآلهة بهبة اختراع الغيب ومقاومة الشر، فصار بوسعهم التنبؤ به بواسطة عناصر و علامات فأل كثيرة وتسخيرها لخدمتهم، وقد برز فن العرافة ، وكان منه الناس بالملك والناس بالأفراد ، وجاءت أقدم نصوصها من العصر السومري القديم بعناوين تذكر أن (أورنانشة) أول حاكم للكش كان عرافا. [2]

واستخدموا لمعرفة الغيب عدة طرق[3] اشهرها (فحص كبد الحيوان) المضحى به، بالإضافة إلى طرق أخرى كالنظر إلى الفؤول المستندة إلى تصرفات وطيران الطيور والكواسر، فمثلا: إذا مر نسر من جانب الملك الأيمن إلى جانبه الأيسر فإن الملك سوف ينتصر أينما ذهب [4] وطرق أخرى كثيرة كوضع الماء مع الزيت في إناء، ومشاهدة حلقات الزيت وتحركاتها فوق الماء وتفسيرها. [5]

---

(1) رمضان عبده علي، المرجع السابق، ص ص 346-347

(2) نعيم فرح، المرجع السابق، ص122.

(3) رمضان عبده علي، المرجع السابق، ص346.

(4) سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص80.

(5) نبيلة محمد عبد الحليم، معالم العصر التاريخي في العراق، دار المعارف، الإسكندرية، 1983، ص139.

جـ -الأعياد والإحتفالات الدينية:

قام العراقيون بإقامة أعياد عظيمة تركت بصمتها في تاريخ الإعتقاد الديني العراقي، وقد تعددت المناسبات الاحتفالية، فأحيانا كانت لمناسبة معينة كالإنتهاء من بناء معبد الإله أو انتصار الملك.[1]

وقد يكون العيد أسبوعيا أو شهريا أو فصليا أو يكون سنويا،[2] ومن أهم تلك الاعياد عيد (الأكيتو)، والذي عرف عند السومريين و إزدادت عظمته عند البابليين وهو عيد رأس السنة، ويكون لهذا العيد أحيانا عيدان واحد في الخريف والآخر في الربيع، وكان يدوم 12 يومًا، في كل يوم طقوس معينة ويحتفلون به في مكان خاص يسمى بيت الإحتفالات (الأكيتو). [3]

وهناك طقس كان يرافق هذا العيد هو طقس (الزواج المقدس) الذي يقوم فيه الملك او الكاهن بدور الزوج الإله (تموز)، وتقوم الكاهنة بدور الزوجة الإلهة (إنانا عشتار)، [4] وتختتم طقوسه بمأدبة يقيمها الملك في القصر على شرف الكاهنة زوج الطقسية، كما ورد ان النهاية تكون حسب إنتهاء الأسطورة السومرية التي تقول أن إله الخصب (تموز) نزل

---

(1) كامل سعفان، المرجع السابق، ص64.

(2) فاضل عبد الواحد علي، من سومر إلى التوراة ، ص59.

(3) مارغريت روثن، تاريخ بابل، ط2، ترجمة زينة عزارا، ميشال أبي فاضل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1984، ص130.

(4) فاضل عبد الواحد علي، من سومر الى التوراة ، ص62.

إلى العالم السفلي، فكذلك كان الإحتفال ينتهي بموت الكاهن والكاهنة مع بقية المشاركين[1]

(1) فاضل عبد الواحد علي، من سومر الى التوراة . ، ص63.

المبحث الثاني: أبرز المظاهر الدينية في مصر القديمة:

إن أول ما يلاحظه الدارس للديانات القديمة ان أشد الأمم تدينا هم قدماء المصريين وفي هذا الصدد يذكر شيخ المؤرخين "هيرودوت" أن: " المصريين أشد البشر تدينا ولا يعرف شعب بلغ في التدين درجتهم فيه، فصورهم بجملتها تمثل أناسا يصلون أمام إله، وكتبهم في الجملة أسفار عبادة ونسك"، [1] وقد كان للطبيعة الأثر الأكبر في تكوين العقيدة المصرية، [2] حيث تأثر بها ، واتخذ عناصرها آلهة له، فشعوره بالولاء والحب أو الخوف والرهبة تجاه عنصر منها جعله يعتقد بقدرة ذلك العنصر ويقدر صفاته وبدأ يتصرف تجاهه بما يتخيل أنه يرضيه، حتى يتجنب غضبه وينال رضاه ، فنشأت الطواطم. [3]

وترجع أصول الفكر الديني المصري إلى عصور ما قبل التاريخ، ولكنها تبلورت في بداية العصر التاريخي مع احتفاظها ببعض التقاليد الدينية المنتمية إلى عصور ما قبل الأسرات بشكل مباشر أو غير مباشر، وبدأ بالإستقرار عندما اتجهت المقاطعات المصرية في وادي النيل الأدنى إلى اتخاذ ألهة محلية، وأصبح لكل مقاطعة إله خاص، [4] فكان موطن أوزيريس في أبيدوس، وبتاح في ممفيس، وآمون في طيبة ...إلخ، ومكانة الإله تتبع مكانة

(1) محمد أبو زهرة ، مقارنة الأديان ، الديانات القديمة، القسم الأول، دار الفكر العربي، ص5.

(2) نصر الدين بن طيب، تاريخ الفن من العصر الحجري إلى الفن القوطي، ط1، منشورات الريشة الحرة، الجزائر، 2008، ص64.

(3) محمد أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص65.

(4) رشيد الناضوري، المرجع السابق، ص66.

المدينة التي يعبد فيها، فكانت بذلك للآلهة مراتب تتبع مراتب المقاطعات السياسية، [1] وقد حدث تنافس بين المقاطعات من حيث رغبة كل مقاطعة في رفع شأن معبودها والوصول به إلى القمة، وتحقيقا لذلك، عمل الكهنة على تمجيد آلهتهم بكتابة الأساطير المختلفة، وعلى الرغم من سيادة بعض المعبودات على الأخرى، وإقترابها من الأسرة الحاكمة، فقد ظلت المعبودات المحلية محتفظة بكيانها المحدود، مع تأمل متعبديها وصولها إلى مستوى أكثر رفعة.[2]

ويميز الديانة المصرية القديمة مظاهر عديدة، وذلك لأن المصريين القدماء قد اعتنوا كثيرا بدينهم، وحرصوا كل الحرص على الإهتمام بمعبوداتهم التي آمنوا بها، ومن جملة تلك المظاهر:

1 -الآلهة:

إن عدد الآلهة المصرية كبير جدا، وسوف نتحدث - إن شاء الله - في هذا المطلب عن بعض الآلهة التي كان لها شهرة أكثر من غيرها على الرغم أنه من الصعب حصرها في عدد محدود.

1/ رع:

---

(1) محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص06.

(2) رشيد الناضوري، المرجع السابق، ص66.

وهومن أهم الآلهة المصرية القديمة، ومن المحتمل أن الكلمة تعني "الخالق" كما أنها إسم لقرص الشمس السيد الحاكم للسماء، [1] وقد أدمج إسمه مع العديد من الآلهة . [2]

كان مركز عبادته الرئيسي في هليوبوليس، [3] وصور مجتازا السماء كل يوم في قارب، وكانوا يعظمونه، ويتغنون به بنشيد خاص. [4]

وأصبح رع إله الدولة الرسمي منذ الأسرة الرابعة، ومن بين الآلهة التي أدمج معها "أمون" تحت إسم (أمون رع)، [5] كما ادمج اسمه مع اسماء الملوك منذ الأسرة الثانية مثل (رع نب) بمعنى: رع الذهبي. [6]

2/ حورس:

كان الإله حورس يمثل عادة على هيئة صقر أو على هيئة رجل برأس صقر، ولقد رأى المصريون في السماء صقرًا إلهيا يحلق عاليًا، ورأو في الشمس والقمر عيناه، وإسمه (حر) يمت بصلة إلى كلمة السماء في العصور ما قبل التاريخية، وكان الرمز الكتابي له يرسم على شكل صقر واقف على مهبط. [7]

---

(1) فراس السواح، المرجع السابق، ص14.
(2) بدج السير والس، آلهة المصريين، ترجمة محمد حسين يونس، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص134.
(3) فراس السواح، المرجع السابق، ص14.
(4) الميسيو شارل، تاريخ الحضارة، ترجمة محمد كرد علي، إدارة مطبعة الظاهرة، القاهرة، ص14.
(5) بدج السيروالس، المرجع السابق، ص134.
(6) محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة ، ج2، ص132.
(7) فراس السواح، المرجع السابق، ص26.

و موطن حورس الأصلي هو (الدلتا) و قد اعتبروه إلها قوميا، وقابله في الصعيد إلهها القومي "ست"[1]، وقد نجد عشرين إلها يدعون بالإسم حورس، والمهم هنا أن نميز بين "حورس" الأكبر المدعو "حارويس" ومعه عدد من الصقور ذات الشخصية الشمسية "حوربهديت" و"حورأدفو"، وبين (حورس) إبن (إزيس) المدعو "حارسيزيس" في الأسطورة الأوزيرية، وهو الطفل المنتقم لأبيه. [2]

3/ حتحور:

إعتبرت إلهة للحب وللحرب أيضا حيث أطلقوا عليها تسمية عين الشمس التي تحارب أعداء "رع"، [3] ويعني إسمها منزل أو مقر، وقد صورت الآلهة "حتحور" برأس آدمية، ولها قرون بقرة، [4] وغالبا ما تمثل على هيئة امرأة تحمل تاجًا عبارة عن قرنين بينهما قرص شمس، وأحيانا كلبؤة أو ثعبان أو شجرة، [5] حازت على شهرة كبيرة منذ عصور ما قبل الأسرات، وفي عصر التأسيس كإلهة للسماء وكانت آنذاك تمثل الصورة النسائية لحور لسيما أن إسمها يعني (بيت حور)،[6] وكانت مصر العليا موطنها الأصلي، [7]

---

(1) بدج السيروالس، المرجع السابق، ص134.

(2) فراس السواح، المرجع السابق، ص26.

(3) ديماس فرانسوا، ألهة مصر، ترجمة زكي سوس، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1986، ص128.

(4) بدج السيروالس، المرجع السابق، ص137.

(5) ياروسلاف تشرني، الديانة المصرية القديمة، ترجمة أحمد قدري، مراجعة محمود ماهر طه، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1996، ص228.

(6) محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص404.

(7) ديماس فرانسوا، المرجع السابق، ص128.

ومركز عبادتها الرئيسي في دندرة حيث كونت ثالوثا هي وزوجها "حورس" رب "أدفو" وابنها "إيحي". (1)

4/ آمون:

إسمه يعني المخفي، وأصبح الإله (آمون) الإله الخالق بدءًا من الأسرة الحادية عشر في منطقة طيبة وبإدماجه مع الإله (رع) أصبح إلهًا شمسيًا (أمون رع)، (2) وكان الموطن الأصلي لآمون مدينة الأشمونيين و ملوك الأسرة الحادية عشر والثانية عشر هم الذين أتو به إلى طيبة ثم أخذت شهرته تنتشر حتى طغى على جميع الآلهة. (3)

ويظهر (آمون) على هيئة رجل يلبس تاج، تعلوه ريشتان، ويتخذ شكل الإله "مين" في كثير من الأحيان، و مثل كذلك في صورة كبش أو إوزة، (4) وقد تبوأ الإله آمون مكانته الرفيعة في عهد الملك (أمنمحات الأول) من ملوك الأسرة الثانية عشر، وإختاره ملوك طيبة الذين حرروا مصر من الهكسوس إلها لهم و لدولتهم،لانه كان له الفضل أولا في الانتصار الذي تم في حرب التحرير والقضاء على الهيكسوس وثانيا في تشييد الإمبراطورية الجديدة المترامية الأطراف. (5)

---

(1) ياروسلاف تشريني، المرجع السابق، ص228.

(2) بدج السيروالس، المرجع السابق، ص134.

(3) محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص374.

(4) ياروسلاف تشريني، المرجع السابق، ص224.

(5) زكريا رجب عبد المجيد، في التاريخ المصري، عصر الدولة الحديثة، ج2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2009، ص250.

5/ ست:

إله ومعبود الصعيد وكان يمثل العواصف،[1] عرف بأنه الأخ الشرير (للأوزيريس)، وأصبح تجسيدًا لروح الشر وفقا للإسطورة القائلة بأنه قتل أخاه واغتصب العرش،[2] وكان له أدوارًا كثيرة في الأساطير المصرية، فكان واحدًا من تاسوع أون، وكان إبنًا (لجب) و(نوت)، وزوجاً (لنفتيس)،[3] وقد دعاه الإغريق طيفون: وكان فظا متوحشا وله بشرة بيضاء وشعر أحمر وهو أمر ينفر منه المصريون ويرون فيه ما يشبه الحمار،[4] فالمعروف أن المصريين القدامى كانوا يكرهون اللون الأحمر،[5] وقد صور على هيئة وحش خرافي له خرطوم منحني ورفيع وأذنين منتصبتين وذيل قاس ومتشعب، واحيانا على هيئة رجل يحمل رأس هذا المخلوق الحيواني.[6]

6/ أتوم : يعني إسمه التام او الكامل، وقد إعتقد المصريون أنه خلق نفسه بنفسه على قمة التل الأزلي،[7] ومن ثم فقد اعتبروه خالق العالم، وهو رأس تاسوع هليوبوليس.[8]

---

(1) محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص342.

(2) فراس السواح ، المرجع السابق، ص 23-24.

(3) محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص342.

(4) فراس السواح ، المرجع السابق، ص 23-24.

(5) ياروسلاف تشرني، المرجع السابق، ص231.

(6) فراس السواح، المرجع السابق، ص25.

(7) ياروسلاف تشرني، المرجع السابق، ص223.

(8) شاهين علاء الدين، التاريخ السياسي والحضاري لمصر الفرعونية ، الخليج العربي ، القاهرة ، 2008، ص252.

وهو خالق العناصر الأساسية للكون : (شو) الهواء، و(تفنوت) الرطوبة، [1]،

ادمج مع الإله رع، وعرف باسم (أتوم رع)، [2] وذلك منذ العصور المبكرة، وحيوانه المقدس (الثور ميروير) و اعتبره المصريون بمثابة السلف الأعظم للجنس البشري، [3] و كان يمثل في شكل بشري على رأسه تاج مزدوج (تاج مصر العليا، ومصر السفلى). [4]

6/ أتون:

وهو الإله الأوحد، والذي لم يعبد قبل الدولة الحديثة وكان ذلك في عهد أخناتون الذي ثار على تعدد الالهة ، و قد مثل أتون أول الأمر كقرص شمس بأشعة تنتهي بيد آدمية تمسك غالبا علامة الحياة، ومن ألقابه: (الحرارة المنبثقة من قرص الشمس)، رب الأفقين الذي يتلألأ في أفقه بإسمه، كوالد (لرع) الذي عاد إلينا كأتون، [5] وقد فرض (أخناتون) الإنتقال الفجائي إلى الوحدانية، غير أنه عندما اعتلى العرش مباشرة، اتخذ جانبًا من الحذر بعض الشيء فأعلن أن الإله أتون هو (رع حور أختي). [6]

---

(1) محمد بيومي مهران، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج5، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1984، ص47.

(2) ياروسلاف تشرني، المرجع السابق، ص223.

(3) فراس السواح، المرجع السابق، ص13-14.

(4) شاهين علاء الدين، المرجع السابق، ص252.

(5) ياروسلاف تشرني ،المرجع السابق، ص223.

(6) زكريا رجب عبد المجيد، المرجع السابق، ص250.

7/ أوزيريس:

هو أحد أهم الآلهة المصرية وسيد الموتى، وقد مثل على هيئة رجل بدون تحديد لمعالم جسمه، يلبس تاج (الأتف) ويقبض بيمينه على عصى الراعي ويساره على العنخ، وكانت ابيدوس أهم مراكز عبادته وكان إلها للطبيعة يجسد روح الخضرة التي تموت مع الحصاد لتولد من جديد عندما تنتعش الحبوب، وبعد ذلك عبد في مصر كلها كإله للموتى، وقد احتل المرتبة الأولى في البانثيون المصري.(1)

8 ـ إزيس:

أخت وزوجة الإله (أوزيريس) وأم الإله (حورس) ولعبت دورًا هامًا كإلهة ساحرة، تمثل دائما كإمرأة تحمل علامة العرش على رأسها وأحيانا تلبس تاج عبارة عن قرنين بينهما قرص الشمس، وقد أخذت الآلهة إزيس، أشكال ومظاهر آلهة مختلفة. (2)

وغدت ذات شعبية واسعة حتى أنها امتصت كل خصائص الآلهة في البانثيون المصري، ولكنها كانت معبودًا متواضعًا في الدلتا والإلهة الحامية لمدينة بيرهبت شمال البوصيري، وقد انتشرت شعبيتها مع تزايد شهرة زوجها وإبنها. (3)

(1) فراس السواح، المرجع السابق، ص19.

(2) ياروسلاف تشرني، المرجع السابق، ص225.

(3) فراس السواح، المرجع السابق، ص21.

9/ الفرعون الإله:

يجب إدراج الفرعون أيضا بين آلهة مصر،لان ألوهية الملك هي احدى خصائص الديانة المصريةالقديمة،[1] ففي الدولة القديمة استخدمت الديانة لتثبيت سلطة الملوك وتقوية هيبتهم، فأشيعت تعاليم تقول أن الملك إله وإنه يستلم السلطة من الآلهة، لذلك يجب عبادته كإله أرضي، [2] وعلى ضوء هذه التعاليم فإن أي احتجاج اجتماعي، أو تمرد شعبي ضد السلطة الملكية يعتبر جريمة ضد الدين وبالتالي لابد من فشله. [3]

وقد أطلق فراعنة مصر على أنفسهم ألقابًا دينية متعددة، واستمرت هذه الهالة من القداسة والتأليه وبخاصة في عهد الأسرة الرابعة، حيث نرى الملكية الإلهية في قمة سطوتها وعنفوانها وقوتها المتسلطة على الشعب وإيمانها بنفسها فضلاً عن إيمان الشعب بها، [4]

ومن الألقاب التي عملت على توطيد عقيدة الملكية الالهية نجد خمسة:

1 -**اللقب الحوري**: يأكد إنتماء حامله إلى عالم الآلهة (الإله حور) ويجعل منه وريثًا له.

2 -**اللقب النبتي**: يشير إلى القوة التي تربط الملكية المزدوجة بوادي النيل وعلاقة الملك بالإلهتين الرئيسيتين في الصعيد والدلتا قبل الوحدة وأنهما قد إتحدتا في شخص الملك.

---

(1)فراس السواح، المرجع السابق، ص54.

(2) نعيم فرح، المرجع السابق، ص112.

(3) زكريا رجب عبد المجيد، في التاريخ المصري القديم، منذ فجر التاريخ حتى بداية الدولة الحديثة، ج1، دار المعرفة الجامعية، 2009، ص341.

(4) نعيم فرح، المرجع السابق، ص112.

3 -**اللقب النسوبيتي:** ويدل على أن الملك ينتسب إلى نبات البوص أو الأسل شعار مملكة الصعيد و النحلة شعار مملكة الدلتا ومن ثم فهو يمثل ملك مصر العليا والسفلى.

4 -**لقب حور الذهبي:** يعبر عن القوة العظيمة والمجد.

5 -**ابن رع:** يؤكد صلة الملك بالإله رع، بل إنما كان تصريحا من الملك الفرعون ببنوته للإله رع. [1]

و في نهاية هذا المطلب يمكن القول أن هذا العدد من الآلهة ما هو إلا عينة بسيطة من الكم الهائل للآلهة المعبودة في مصر القديمة وهذا التعدد هو من أبرز سمات الديانة المصرية القديمة.

2 -معتقدات ما بعد الموت:

من مميزات الديانة المصرية القديمة أنها أكدت على فكرة "الخلود"، وقد ذكر (هيرودوت) في هذا الصدد: "إن المصريين كانوا أول الشعوب التي اعتقدت بخلود الروح"، فقد اعتقد المصريون القدماء أن الإنسان يحيا حياة ثانية بعد موته وهي الحياة الخالدة، وقد نشأت هذه العقيدة في مصر منذ عصور ما قبل التاريخ، ما أدى إلى طبع حضارة المصريين بلون خاص. [2]

---

(1) زكريا رجب عبد المجيد، في التاريخ المصري ، ج1، ص347.

(2) كارم محمود عزيز، اساطير الثورات الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم، ط1، دار الحصاد للنشر والتوزيع والطباعة، سورية، 1999، ص ص 134-135.

وساعد على الإيمان بتلك العقيدة تأثر المصري القديم بالعوامل البيئية والطبيعية المحيطة به، حيث لاحظ دورة المظاهر الكونية وانسجامها وتوافقها بانتظام وخاصة تلك الظاهرة الهامة في حياة ذلك الإنسان المعتمد على الزراعة وهي "الشمس"، التي تبدأ كل صباح في رحلة حياة من الشرق إلى الغرب فتختفي ثم تحيا من جديد، كذلك ينطبق الأمر على الظواهر الأخرى المهمة في حياته ويأتي في مقدمتها "النيل"، الذي يحمل في مظاهره دورة الحياة والخصب والموت فينتهي ثم لا يلبث أن يبدأ من جديد يحمل الخير والأمان والإستقرار للإنسان والبلد. [1]

ومظاهر أخرى كدورة النبات وطبيعة أرض مصر التي تحتفظ بالأجساد فترة طويلة كل هذه الظواهر الطبيعية وغيرها مجتمعة ساعدت على نمو الإعتقاد لديه باستمرار الحياة وخلوده شأنه في ذلك شأن كافة الظواهر الطبيعية الموجودة في مجتمعه. [2]

أما سبب الموت في رأي المصري القديم هو أن هناك قوة خاصة كانت تلازم الإنسان في حياته، قد فارقته وكانت هي سر الحياة يمنحها له رع عند ميلاده وهي (الكا)، [3] فاعتقد المصري أن الإنسان يتألف من ثلاثة عناصر هي: الجسم والكا

---

(1) محمد علي سعد الله، تطور المثل العليا في مصر القديمة، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1989، ص36.

(2) فوزي الأختاوي، مصر الفرعونية بين الماضي والحاضر ، دراسة عن دور الدولة المركزية في التكوين الاقتصادي والإجتماعي المصري، ط1، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، 1993، ص128.

(3) سيد القمني، رب الثورة أوزيريس وعقيدة الخلود عند المصريين، المركز المصري لبحوث الحضارة، القاهرة، 1999، ص128.

(القرين) [1] والبا (الروح)، أما القبر فهو (بيت الكا)، و كانت الكا هي الملاك الحارس الذي يهتم بالإنسان، [2] وهي صورة أو نسخة طبق الأصل من صاحبها. [3]

واعتقد المصريون القدماء أن هناك موتين: الأول في تصوره هو مفارقة (الكا) للجسم ودخول الإنسان إلى عالم غامض، لكنه لم يعتبره نهاية الحياة وإنما مرحلة انتقالية لحياة أخرى، أما الثاني فيعني تحال الجسد وفساده وهو ما كان يخشاه و يعتبره حاجزا يمنعه من العبور إلى الخلود . [4]

ولكي ينعم الإنسان بحياة خالدة لابد من توفر بعض الضمانات وأولها أن يبقى عنصر (الكا) حيًا، الأمرالذي تطلب منه ضرورة العناية بجسده عند موته.

وقد تجسدت هذه العناية في العديد من المظاهر أكدت لنا إعتقادهم في الخلود تمثلت فيما يلي:

1/ العناية بالمقابر (بناء الأهرمات):من بين الطرق التي توصل اليها المصريون لحفظ اجسامهم من التحلل بعد الموت تشييدهم لمقابر منيعة وواسعة، [5] لكنها في بادئ الأمر كانت بسيطة، ثم أخذت تضاف إليها أجزاء تبنى من اللبن فوق سطح الأرض على شكل

---

(1) القرين: هو كائن روحي مستقل يعيش داخل الإنسان ويكفل وجوده للشخص الحماية والبقاء-أنظر: أحمد أمين سليم، سوزان عبد اللطيف، دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم، في حضارة مصر القديمة، دار المعرفة الجامعية، 2009، ص301.

(2) سيد القمني، المرجع السابق، ص128.

(3) أحمد صالح، التحنيط، فلسفة الخلود في مصر القديمة، ط1، جماعة حور الثقافية، القاهرة، 2000، ص18.

(4) محمد علي سعد الله، المرجع السابق، ص41.

(5) محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة ، ج2، ص165.

مصاطب، اي مدرج ثم أخذت الأهرامات تزداد تطوزًا من الهرم المدرج إلى الهرم الكامل في القمة، ومن أهم أهرامات الدولة القديمة: (هرم خوفو) و(خفرع) و(منكاورع) وفي الدولة الوسطى (هرم امنحوتب الثاني) و(هرم أمنمحات الأول) و(سنوسرت الثاني) و(أمنمحات الثاث)، و انتهى عهد بناء الأهرامات في مطلع عهد الدولة الحديثة، حيث قرر تحتومس الأول ترك تقليد المقبرة الهرمية وأمر أن يدفن في مكان مجهول من الناس فأصبح وادي الملوك غربي طيبة مدفن لملوك (الأسرات الثامنةعشر حتى العشرين)، وكانت الأهرامات تعبرعن السلطة الملكية التي تحفظها الآلهة. (1)

2/ تحنيط الجسم (المومياء):

وخوفًا من عدم تعرف الكا على الجثة أوجد المصري طريقة أخرى لحفظها وهي (التحنيط)، وقد توصل إليها منذ أوائل عهد الأسرة الثالثة، فكان يملأ الجثة عنبرًا ويغطسها في مستحم من النطرون ويعصبها فتصبح مومياء وتوضع في تابوت من خشب ثم في القبر مع كل ما تحتاجه من ضروريات الحياة. (2)

3/ وضع تمثال يشبه الميت:

قام المصريون بصنع تمثال للميت يشبهه تمام الشبه، يوضع في مكان أمين حتى تتمكن (الكا) من أن تجد القسمات الشخصية التي يمكن أن تفقدها الجثة مع مرور

(1) نعيم فرح، المرجع السابق، ص112.

(2) الميسيو شارل، المرجع السابق، ص17.

الزمن، [1] وقد وجدت هذه العادة منذ الأسرة الرابعة و اقتصرت أحيانا على صنع تمثال للرأس تعويضا لفقدان أكثر الأجزاء اهمية لدى الانسان كما تظهر لنا عنايتهم بحفظ الجسد من خلال الانتقال من استخدام التوابيت الخشبية إلى الحجرية، وزيادة أعدادها إلى اثنين أو ثلاثة للجسد الواحد، وفي حالات الدفن الملكية تزيد عن ذلك. [2]

4/ تقديم القرابين للمتوفى:

كان تقديم القرابين من الواجبات التي ينبغي أن تؤدى إلى الميت، حتى تضمن له الكا البقاء في العالم الآخر، ولذلك لم يقصروا في تزويدها بالطعام والشراب ومختلف المستلزمات لأنهم كانوا يعتقدون أن الميت بحاجة إلى كل ما كان يحتاجه في حياته الأولى، ولما كان الأمر صعبًا أوجد المصريون حلاً بكتابة ما يلزم على جدران القبور حتى تؤدى القرابين في أوقاتها، فصوروا مختلف الأطعمة والأشربة واللوازم واعتقدوا أنها تتحول سحريا إلى أشياء حقيقية يتمتع بها المتوفى.[3]

بالإضافة إلى هذه المعتقدات التي اكدت عقيدة الخلود لدى المصريين هناك اعتقاد آخر لا يقل أهمية عن البقية وهو محاكمة الموتى، فقد اعتقدوا أن الإنسان لا ينعم بالسعادة في العالم الآخر إلا إذا كان مبرءًا من الذنوب، فالنعيم يكون للأخيار، أما الأشرار فمصيرهم

---

(1) سيد القمني، المرجع السابق، ص128.

(2) ياروسلاف تشرني، المرجع السابق، ص123.

(3) نعيم فرح، المرجع السابق، ص111.

العذاب، وهذه المحاكمة يرأسها أوزيريس وتتألف من 42 قاضيًا، تتحرى عن ما قدم من خير و شر حتى تحدد مصيره. [1]

يوضع قلب الميت في كفة ميزان العدل اليمنى رمزًا لأعماله وفي الكفة اليسرى عيار الحق لوزن قلبه، [2] فإذا ظهرت نتيجة الإختبار مرضية فإن الميت يعلن مبرءًا ويستحق الحياة والسعادة في مملكة أوزيريس، لكن إذا ظهر العكس فإن وحشا خرافيا يلتهمه، وهو مخلوق يجتمع في ثلاثة حيوانات (التمساح والأسد وفرس البحر)، [3] وسمي باللغة المصرية "عَمْ عَمْ" أي المفترس، [4] كما ورد أن إسمه "بابي". [5]

وكان المبرئون يرتفعون إلى مرتبة الآلهة ولهذا شاع عندهم عبادة الموتى وأضفوا عليهم صفات الألوهية وخواصها، بل اعتقدوا أن أرواحهم تتصل بعالم الأحياء وتتبئهم بأسرار المستقبل، وقد إحتاطوا لهذه المحاكمة بأن وضعوا بجوار الميت كتابا يدعى (كتاب الموتى)، كفيل بأن يعلم الميت كيفية الدفاع عن نفسه في العالم الآخر، وهو عبارة عن مجموعة التعاليم الدينية والتمائم والتعاويذ والعلوم والمعارف وكل ما يحتاجه للدفاع عن نفسه أمام محكمة أوزيريس. [6]

(1) محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص18.
(2) أسامة حسن، مصر الفرعونية، ط1، دار الأمل، مصر، 1998، ص68.
(3) ياروسلاف تشرني، المرجع السابق، ص121.
(4) كارم محمود عزيز، المرجع السابق، ص137.
(5) أسامة حسن، المرجع السابق، ص67.
(6) محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص18.

أما عن تطور مفهوم الخلود في مصر القديمة فتدل متون الأهرام على أن الخلود أو كما أطلقوا عليه (الآخرة السماوية) كان مقتصرا على الفرعون وحاشيته فقط ومحرماعلى عامة الشعب[1] ومن إحدى النصوص الدالة على ذلك: (إن الملك مأواه السماء أما آلاف المواطنين فماواهم الأرض). [2]

لكن الشعب استطاع بعد إنتشار مبادئ الديمقراطية التي نتجت عن الثورة الاجتماعية الأولى في نهاية الدولة القديمة أن يظفر بتلك الجنة السماوية وبنعم بخيراتها وعناية الآلهة. [3]

3/ طقوس الديانة المصرية القديمة:

1 -الصلاة:

قبل الحديث عن الصلاة لابد من الوقوف عند شرط مهم قبل أي عبادة أو طقس وهو "النظافة" أو "التطهير"،فقد اهتم بها المصري القديم وحرص عليها كاحدى الضروريات الأساسية في حياته اليومية، فكانت بالنسبة له كما ذكر (هيرودوت) قبل أن تكون سبيلا للصحة هي عقيدة وشرط أساسي لدخول الأماكن المقدسة .[4] كما كان

(1) كارم محمود عزيز، المرجع السابق، ص135.

(2) نعيم فرح، المرجع السابق، ص112.

(3) كارم محمود عزيز، المرجع السابق، ص137.

(4) إيمان أحمد نور الدين أبو بكر، النظافة في الحياة اليومية عند المصريين القدماء، ط1، مكتبة، مدبولي، القاهرة، 1999، ص9.

الكهنة المطهرون ينتمون إلى طبقة المختصين الذين يصنفون في المرتبة العليا، ويطلق عليهم اسم (وعب) [1]

أما الصلاة فهي طقس مهم يتعبد به الإنسان آلهته ويقوم به الملك و كذلك الكهنة وايضا الناس العاديون، وكانت تؤدى وفق وضعيات مختلفة كالركوع والسجود والوقوف بخشوع أمام تماثيل الآلهة، ولم تكن تلك التماثيل التي يصلي أمامها الناس اصلية وانما ، كانت نُسخًا منها ، لان الملك وبعض الكهنة من ذوي الرتب العالية فقط هم الذين يسمح لهم كل صباح بمشاهدتها والصلاة بين يديها: وكان الملك أو الكاهن يصلي ويداه مسدلتان على جانب جسمه أو في وضعية السجود أو الركوع، وهو يكرر الصلاة أربع مرات باتجاه زوايا العالم الأربع. [2]وتتضمن هذه الصلوات في معظمها وصفا دقيقا نسبيًا للمظهر الخارجي الذي تتجلى فيه المعبودات في تماثيلها ورسومها وتيجانها وصولجاناتها الإلهية. [3]

2 –القرابين:

كان طقس تقديم القرابين تقليدًا مصريًا مبنيًا على أساس أن الآلهة والأموات من الناس يحتاجونها، وكان تقديمها يعتبر شعيرة ثابتة في طقوس الخدمة اليومية التي يقوم

(1) خزعل الماجدي، الدين المصري، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1999، ص143.

(3)المرجع نـفسه، ص225.

(3) حسن سعد الله ، من أسرار الفراعنة ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ص 50.

بها كهنة المعابد أو في الاحتفالات الدورية وطقوس المناسبات الدينية، وكانت القرابين تقدم في المعابد أولاً للآلهة الكبيرة ثم الصغيرة ومن ثم إلى تماثيل الملوك والأمراء. (1)

وقد سبق وأن تحدثنا عن القرابين التي تقدم للمتوفى من قبل أهله أن سببها هو الإعتقاد في حياة ثانية بعد الموت و أن الميت يحتاج لما كان يحتاجه في حياته الأولى. (2) ، والصيغة التقليدية لتقديم القربان هي (قربان يقدمه الملك) وهي صيغة كانت تبدأ بها الصلوات من أجل الموتى في الجبانات ومن أجل الآلهة في المعابد.(3)

3 -الأعياد الدينية:

لقد تعددت أعياد المصريين حتى أنه يمكن القول أن كل أيام السنة كانت أعياد (4) اما الدينية منها فقد ولدت مع العقائد الدينية المصرية القديمة وهي تعبر عن التمسك بالمعتقد و من اشهرها:

أ -أعياد الآلهة:

عيد أوزيرس: كان يقام سنويا في " أبيدوس" وكان بمثابة تمثيلية تدوم 8 أيام تعرض فيها كل التفاصيل المأساوية التي تعرض لها أوزيريس منذ حكم مصر، حتى عاد للحياة

---

(1) خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص230.

(2) محمد علي سعد الله، المرجع السابق، ص230

(3) خزعل الماجدي، المرجع السابق، 231.

(4) محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص133.

من جديد في نهاية الأمر تأكيدًا لعقيدة البعث وعودة الحياة بعد الموت، وهي العقيدة التي تعتبر لب الديانة المصرية القديمة.

عيد الأوبت (آمون):

كان ما يميز ذلك العيد هو(الطواف) الذي يقوم به المحتفلون حيث يخرج فيه تمثال آمون من معبد (الكرنك) في موكب صاخب حتى يصل إلى معبد الأقصر في قاربه عبر النيل وكان يشارك الملك والملكة في هذا الاحتفال وأيضا الناس.[1]

ب -أعياد الفرعون:

بما أن الفرعون قد درج إسمه ضمن قائمة الآلهة عند المصريين القدماء فإنه ، خُص أيضا بأعياد تعلي من شأنه وتربطه بركب الآلهة. [2]

عيد التتويج:

وهو عيد الاحتفال بتتويج الفرعون وجلوسه على العرش، وكانت تجري في هذا العيد طقوس دينية متوارثة، وقد حرص فراعنة الدولة الحديثة بوجه خاص على أن يظهروا فرعون هذا العيد في أعظم صورة له، وإلى جانب كونه إحتفالا بالتتويج كان تخليدًا لذكرى

---

(1) مختار السويفي، أم الحضارات ملامح عامة لأول حضارة صنعها الإنسان، ج1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1999، ص141.

(2) محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص133.

قيام وحدة القطرين[1] وقد كانت مراسيم هذا الحفل تشير إلى ذلك بواسطة(التاج الأحمر والأبيض). [2]

عيد سد (حب سد): من أهم الأعياد في مصر القديمة، و كان يقام بمناسبة مرور 30 عامًا على تولي الفرعون عرش مصر، ولم يلتزم فيه في الفترات الأخيرة بعدد السنين الثلاثين للإحتفال به، كما أضيف له منذ أواخر الأسرة الخامسة طقوس أخرى أهمها إطلاق عجل للإحتفال به ويرمز لزيادة الخصب في البلاد، كذلك إطلاق 4 سهام يوجه كل منها نحو جهات العالم،[3] و كان يدوم 8 أيام في كل يوم تقام مراسيم جديدة، [4] ويطلق عليه ايضا (عيد اليوبيل الثلاثيني). [5]

4 –السحر والعرافة:

أ –السحر: إحتل السحر مكانة هامة في العقائد المصرية القديمة، و ارتبط بشدة بمعتقداتهم الدينية، واعتبروه من سلطة وهبات الأرباب، ونظرا لاهميته فقد شغل السحرة مناصب كهنوتية هامة. [6]

(1) محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 133.

(2) رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديم، ج1، دار النهضة الشرق، القاهرة، 2001، ص453.

(3) خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص253.

(4) رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديم ،ج1، ص461.

(5) محاضرة: عبد الحليم نور الدين، الأعياد في مصر القديمة، الموسم الثقافي الأثري الأول، مكتبة الإسكندرية،مصر.

(6) محاضرة: عبد الحليم نور الدين، السحر والسحرة في مصر القديمة، الموسم الثقافي الأثري السابع، مكتبة الإسكندرية، مصر.

ويوجد نوعين من السحر المصري: "السحر الأبيض" الدفاعي وهو أكثر أنماط السحر شيوعًا أما النوع الثاني فهو السحر الأسود والذي يستخدم لأغراض شريرة وكان الإله (ست) رمزًا له[1]، كما ارتبط السحر عندهم بالطب، فاعتقدوا أحيانا أن سبب المرض تأثير مضاد من قوة خفية أو روح شريرة، واستخدموا لذلك عدة وسائل منها: (التماثيل الشمعية الصغيرة) (لوحات حورشد) (الكتابات والتعاويذ) .[2]

وقد كان الإسم هو المعبر للسحر ومن غير ذلك يكون الشيئ مبهم، فالإسم للشخص مهم حتى يتم السيطرة عليه وان لم يتوفر فلا يحدث المطلوب.[3]

ومن الجدير بالذكر ايضا أن استعمال الحيوانات كان شائعا جدًا لهذا الغرض ومن بينها : الجعران، والنسور، وابن آوى، والأفعى، والضفدع، وأبو قردان... وغيرها.[4]

ب -العرافة:

عرفها المصريون وجعلوا منها وسيلة لإجبار آلهتهم على الإعراب عن نصائحها وإطلاعهم على الغيب.[5]

---

(1) خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص264.

(2) محاضرة: عبد الحليم نور الدين، السحر والسحرة في مصر القديمة .

(3) رمضان عبد علي، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته منذ فجر التاريخ ، ص346.

(4) خزعل الماجدي، بخور الآلهة: دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، 1998، ص199.

(5) ياروسلاف تشرني، المرجع السابق، ص100.

وكان من طرق التنبأ التي شاعت عندهم : أن ينظر صبي إلى آنية مملوءة بالزيت والماء ويحكى ما يراه وكذلك قراءة أشكال دخان المبخرة.[1]وايضا: "استنباء الزورق" حيث يتوجهون بمجموعة من الأسئلة إلى الإله خلال ظهوره في الاعياد و الإجابة تكون من خلال الإشارة التي تحدث من قبل حاملي التمثال من غير قصد.كما قدموا توسلات مكتوبة للإله، وأيضااستخدموا (إستنباء الحيوانات) المقدسة مثل "العجل أبيس" والذي كانوا يعتقدون أن حركاته تؤول إلى تنبؤات . [2]

(1) خزعل الماجدي، الدين المصري . ، ص ص 270.

(2) سيرج سونيرون، كهان مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975، ص ص 104-110-112.

الفصل الثاني:

القرابين في العراق القديم

المبحث الأول: قرابين البخور والتزيين

المبحث الثاني: القرابين الحيوانية

المبحث الثالث: القرابين النباتية والسائلة

المبحث الرابع: القرابين البشرية

يعتبر طقس تقديم القربان سواءًا للآلهة أو للبشر الأحياء أو الأموات من أشهر الطقوس الدينية في العراق القديم، وقد كان العراقيون يقومون بهذا الطقس لأسباب متعددة، إرتبطت بعقيدتهم وأفكارهم الدينية التي عملوا على تقديسها من خلال جانب عملي يجسدها على أرض الواقع.

ومن جملة الأسباب التي دعت إلى تقديم القرابين في العراق القديم:

1/ اعتبارها مجرد طعام للآلهة لإعتقادهم أنها تحتاج إلى الطعام وعلى الناس تزويدها بما هو كاف ، لهذا الغرض [1] لأنه حسب معتقداتهم أن حياة الآلهة مماثلة لحياة البشرما عدا الموت والقدرات الخارقة. [2]

2/كانوا يعتقدون أن الأرض هي ملك الإله ومن يقوم بحرثها هو مستأجر عنده لذلك كانت القرابين التي يقدمونها هي من خير الأرض أي من ديون المقدم الذي ينبغي عليه تسديدها للمالك الإلهي.

3/ أنها ضرورية لكي يبقى الإله في مزاج حسن، وبالتالي يتجنب غضبه ويتقي شره فينال رضا الآلهة وعنايتها.

---

(1) فراس السواح، المرجع السابق، ص262.

(2) سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص9.

4/ جعل القربان بدلا من شخص مريض، وكان يعرف عند العراقيين (فوهو) وكان ذلك لكي يتخلص من مرضه، باعتباره مرض ناتج عن غضب الإله. [1]

5/ التكفير عن الذنوب [2] نفهم من ذلك أن القربان كان وسيلة يستسمح من خلالها المتعبد إلهه.

6/ كانت تقدم أيضا عند تدشين معبد جديد أو تمثال جديد. [3]

7/ تقديمها للمتوفى لمنع روحه من التحول إلى روح شريرة يمكنها أن تأذي الأحياء. [4]

وكل هذه الأسباب التي سبقت ماعدا الخاصة بالمتوفى تأكد لنا إيمانهم بأن الإنسان خلق من أجل عبادة الآلهة والتفرغ لخدمتها وأعمالها الإلهية. [5]

---

(1) فراس السواح، المرجع السابق، ص262.

(2) سبتينو موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، ترجمة السيد يعقوب بكر، دار الرقي، بيروت، 1986، ص80.

(3) المرجع نفسه، ص80.

(4) رمضان عبده علي، المرجع السابق، ص331.

(5) سيد القمني، الأسطورة والتراث، ط3، المركز المصري لبحوث الحضارة، القاهرة، 1999، ص109.

المبحث الأول: قرابين البخور والتزيين:

1 -قربان البخور:

لقد كان طقس إحراق البخور طقسًا يوميًا في المعبد فهو من القرابين التي تقدم للآلهة بسخاء، وكان أيضا وجهًا من أوجه التطهير التي تجرى بإنتظام، وكان يقوم به المطهرون بالدرجة الأساس، حيث تعمل هذه المادة المطهرة على طرد الأرواح الشريرة عندما تملأ المكان، فتحاصرها من كل الجوانب وتجعلها تخرج من الأبواب والنوافذ، وخصوصا (بخور الحرمل). (1)

وقد كان قربان البخور يلازم موائد القرابين الأخرى المقدمة للآلهة فكان يوجد على كل مائدة موقد بخور، (2) وكما أن حرق البخور طقس تطهيري فهو أيضا خدمة للآلهة، لأن العراقيين القدامى اعتقدوا أن حرق تلك الأعشاب ذات الرائحة الطيبة سيسعد الآلهة.(3)

---

(1) خزعل الماجدي، متون سومر، التاريخ - الميثولوجيا -اللاهوت -الطقوس، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1998، ص315.

(2) سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص62.

(3) سيتون لويد، آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي، ط1، ترجمة محمد طلب، دار دمشق، 1993، ص60.

ويوجد في المعابد مذبح بخور وهو مكان عال يوضع عليه ما يشبه الموقد (المبخرة) وهذا الموقد يطرح مادة البخور التي تعبق المكان وتطهر تمثال الإله بالإضافة إلى مواد مطهرة أخرى. (1)

ولعل ما يبرز أهمية هذا الطقس هو أن الكهنة قد حرصوا على القيام به قبل البدء في تقديم القرابين الأخرى، وهذا ما تحدث عنه دي لابورت قائلا:

أن أحد المتعبدين لشمش عندما قصد أحد الكهان وهو "بارو" ليساعده على التقرب من إلهه، أول ما فعله الكاهن بارو هو وضع موقد أمام سبعة من الآلهة وواحد أمام إله المتعبد الشخصي ثم بعد ذلك قام بوضع القرابين المناسبة خلف كل موقد للبخور. (2)

وقد كان قربان البخور لا يقتصر على التقرب من الالهة وإنما كان يقدم كذلك ضمن قائمة القرابين الخاصة بالمتوفى ونلاحظ ذلك من خلال "طقس الكسبا" الذي يقدم فيه العراقيون مختلف الأطعمة إلى أرواح الموتى بالإضافة إلى البخور. (3)

وكانت النار التي توقد بها المبخرة تمثل الإله "نسكو" عند العراقيين القدماء. (4)

---

(1) خزعل الماجدي، متون سومر، ص315.

(2) ل. دي لابورت، بلاد ما بين النهرين، الحضارتان البابلية والأشورية، ط2، ترجمة محمد كمال، مراجعة عبد المنعم أبوبكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997، ص163

(3) خزعل الماجدي، متون سومر، ص330.

(4) المرجع نفسه، ص115.

2/ قربان التزيين:

يعتبر قربان التزيين من القرابين اليومية التي تخص الآلهة، مثله مثل شعائر التطهير وحرق البخور، فقد كان تمثال الآلهة يحظى بعناية كبيرة من طرف المتعبدين والكهنة، فبالإضافة إلى غسلها وحرق البخور بين يديها وإطعامها، كرس العراقيون القدماء أيضا إهتمامهم لكسوتها والإعتناء بجمال مظهرها. [1]

ونظرًا لأهمية هذا الطقس نجد أنه كان في اعتقاد البابليين، أن البابلي التقي المتمسك بدينه هو الذي يقوم بمجموعة من الأعمال، أو بالأحرى خدمات مقدسة، من بينها: تقديم القرابين والعناية بمظهر الإله فيطلي الأصنام بالزيوت العطرة، ويحرق البخور بين يديها، ويلبسها أحسن الثياب وأغلاها ويقوم بتزيينها بأثمن الحلي وأجمل الجواهر.[2]

ويفهم من هذا أن العراقيين القدماء، قد رفعوا من قيمة هذا العمل وهذه الخدمة الإلهية لكونها تهتم بأدق التفاصيل التي تخص معبوداتهم، فإلى جانب تلك الخدمات الرئيسية كالطعام، جعلوا أيضا من اهتماماتهم الأولى العناية بمظهر الآلهة وجعلها في أبهى صورة وحُلّة،تليق بمقامها وربما لهذا السبب جعلوا قربان التزيين من ضمن الأعمال التي تجعل المتعبد في أعلى مراتب التقوى، بمعنى معيارًا لقياس شدة التدين لدى البابلي

---

(1) سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص61.

(2) ول ديورانت، قصة الحضارة، الشرق الأدنى، ج1، المجلد الأول، ط3، ترجمة زكي نجيب محمود، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1965، ص222.

وهذا دليل على تقربهم من معبوداتهم وحرصهم البالغ على توفير كل ما يسرها و يرضيها سواءا كان القربان أساسيا او رمزيا.

ولقد كان من الطبيعي أن يزيد هذا القربان عن غير عادته اليومية في المناسبات والأعياد، نظرًا لإهتمامهم اليومي به، فكيف لا يقومون بأكثر من ذلك أيام الذكرى والتمجيد لآلهتهم ، لذلك حظيت التماثيل بزينة اضافية جديدة وزخارف حديثة في الأعياد الخاصة بها. (1)

(1) جفري بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة عبد الغفار مكاوي، سلسلة عالم المعرفة، العدد 173، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1993، ص26.

المبحث الثاني: القرابين الحيوانية.

لقد كان في اعتقاد العراقيين القدماء أن تقديم القربان للآلهة هو طقس مهم جدا، يقوم به الشخص قبل البدأ في أي عمل يريد منه منفعة أو خير و يقوم بعد ذلك بما يريد و كله يقين أن الآلهة ستنصره حتى لو فقع عين عدوه أو قطع أيدي الأسرى وأرجلهم. [1]

وقد كانت موائد القربان تقدم إلى الآلهة في المعابد مرتين في اليوم وفي العصور المتأخرة أصبحت أربع وجبات في اليوم، [2] وكانت القرابين من الأضاحي الحيوانية وغيرها توضع على المذبح الخاص أمام تمثال الآلهة وأيضا على سطح المعبد. [3]

وتقديم القرابين من الطقوس المعقدة التي تتطلب خدمات كاهن خبير بشؤونها، لأن التقاليد المتوارثة كانت تقرر كل عمل يُعمل وكل لفظ يُقال، وإذا أقدم على هذا العمل شخص غير أخصائي وحاد قيد شعرة عن المراسم المقررة، يكون معنى هذا أن تأكل الآلهة الطعام ولا تصغي للدعاء فالدين العراقي القديم كان يعتني بالمراسيم الصحيحة التي من شأنها جعل عبادته مقبولة أكثر من أي عمل آخر. [4]

ولذلك كان حيوان التضحية المقرب للإله يتم إختياره بعناية خاصة وكذلك لا يقدم على هذا العمل إلا من كان مؤهلاً لذلك، وقد كان في نظرهم أن قصاب المعبد هو

(1) ول ديورانت، المصدر السابق، ص222.

(2) سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص63.

(3) سيتون لويد، المرجع السابق، ص60.

(4) ول ديورانت، المصدر السابق، ص222.

المؤهل الوحيد لذبح الأضاحي، وإسمه (النياككو) أما شروط إختيار الحيوان فهي تشمل: **(العمر واللون وسلامة الأعضاء وأيضا من حيث التلقيح ونوع الطعام علفًا أم حشيش).**[1]

ونفهم من هذا أن العراقيين القدماء قد اهتموا بأدق التفاصيل التي تتعلق بالأضحية المقربة من المعبودات ونفهم من هذه الصفات التي تقدمت لاختيار الأضحية أنه العراقي كان يختار للآلهته ما يحب هو ويشتهي ظنا منه أن آليهته تسر بكل ما تسر به نفسه.

أما بخصوص أنواع الحيوانات التي كانت تقدم كأضحيات للتقرب من الآلهة فهي كثيرة ومتنوعة تتألف من: (الثيران والماشية والماعز والغزلان والأسماك والخنازير وأنواع الطيور المختلفة). [2]

ومن خلال ألواح جوديا التي عثر عليها يتضح لنا أن الحيوانات التي كانت الآلهة تفضلها هي: الثيران والماعز والضأن واليمام والدجاج والبط والسمك، [3] كما ورد أيضا أن الحيوانات المضحى بها هي: الثيران والماشية والماعز والغزلان والخنازير والسمك وأنواع الطيور وأيضا اللبوءة التي عثر على صورتها في أحد الأختام والتي كان المتعبد يحملها كأضحية ويقول البعض أن أكثر الأضاحي شيوعًا (الماعز) ويستدل على ذلك من صور الأختام الأسطورية التي عثر عليها ولهذا فإنه ربما كان السبب في ذلك يرجع إلى

---

(1) سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص ص51-63.

(2) خزعل الماجدي، متون سومر، ص321.

(3) ول ديورانت، المصدر السابق، ص222

لونها الأسود وكثرة حركاتها، [1] وقد كشفت بعض الدراسات أن ذبيحة الدم عادة ما تكون حملاً أو جديًا لأنها قد صورت كثيرًا في المناظر المحفورعلى جدران المعابد. [2]

وتختلف القرابين سواءًا الحيوانية أو غيرها من القرابين الأخرى تبعًا للغرض المراد من تقديمها وأيضا تبعًا للموارد التي كانت تحت تصرف كل معبد وأيضا حسب مكانة المعبود، [3] كذلك ربما كانت هناك صلة بين القرابين الحيوانية والرمز الحيواني للإله لهذا السبب اختلفت الأضاحي من إله إلى آخر، فالإله إنليل كان يقدم له الثور لأن رمزه هو الثور، والإلهة نانشة كان يقدم لها الأسماك والإله ننرونا كان يقدم له الخيل فكل اله يقدم له الحيوان الذي يعبر عنه. [4]

وقد كانت هناك أجزاء معينة من الأضاحي هي فقط من نصيب الإله والتي تمثلت في (الفخذ اليمنى والكليتين وقديد)، [5] وقد كان هذا النصيب من القربان الذي يخص الآلهة يحرق أما الباقي فيأخذ جزء منه الكهنة والملك الذي يتبرك به، أما الباقي من الأضحية يرد إلى صاحب القربان، [6] وكان من المظاهر اللافتة في هذا الطقس أن

---

(1) سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص 61.

(2) ل. ديلابورت، المرجع السابق، ص164.

(3) برهان الدين دلو، حضارة مصر و العراق ط1 دار الفرابي لبنان 1989 ص391

(4) خزعل الماجدي، متون سومر، ص320.

(5) ل. ديلابورت، المرجع السابق، ص164.

(6) سيتون لويد، المرجع السابق، ص60.

حيوانات التضحية في بلاد أشور خلال الألف الأول ق . م كانت تحرق بينما في مناطق أخرى وفي نفس الفترة الزمنية كانت الأضاحي تذبح ثم تقلى بالزيت والسمن.(1)

وكانت الذبائح المضحى بها تنظم بعناية من قبل الملوك وكانت الصحاف الرئيسية تقتضي وجود: 21 خروف عمر الواحد منها سنتان وعلفت بالشعير، و 8حملان، 60 طيرًا و 03 دجاجات و7 بطات، 4 خنازير من المستنقعات و3 بيضات لورمو و3 بيضات من البط، وكانت وجبة الصباح هي الأكثر أهمية فكان لإفطار الصباح 18 نعجة وثورًا واحدًا وعجل رضيع أما الغذاء فـ 6 نعاج وثور آخر و8 حملان ومعظم الدواجن والبط والبيض، أما وجبة المساء فـ 10 نعاج و 10 طيور أما العشاء فعشرة نعاج فقط. (2)

وبدراستنا لقربان الأضحية الحيوانية لابد أن نتحدث عن طقس يتعلق بها وهو الفأل أو العرافة والذي سبق وأن أشرنا إليه في الطقوس الدينية العراقية.

فقد كان يُعتقد أنه توجد علاقة بين الإله، الذي يقرب إليه المتعبد الحيوان المضحى وحيوان التضحية نفسه باعتبار أن هذا الأخير يكون جزءًا من الإله وبالتالي روح الحيوان هي نفسها روح الإله ومن ثم فإن معرفة إرادته تكون بدرس روح الذبيحة، ولكن السؤال هو: أين توجد روح الذبيحة التي تمثل روح الإله؟

---

(1) ف. فون زودن، المرجع السابق، ص207.

(2) برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص391.

الجواب هو: ان البابليين اعتقدوا أن الكبد ذا علاقة وثيقة بالحياة والروح، لأنهم رأو أن الدم هو رمز الحياة والكبد هو مخزن للدم، ولهذا استخدم الكبد لمعرفة المستقبل من قبل العرافين وذلك من خلال قراءة العلامات التي تظهر عليه [1] من ضمور للكبد أو انتفاخ أو وجود تفقعات فيه تنبأ بأخبار معينة.[2]

ونفهم من ذلك أن قربان الأضحية قد تعددت منافعه لدى العراقيين فزيادة على كونه وسيلة تقرب من الإله فهو أيضا أداة تواصل بين الإله والمتعبد.

كما يعتبر القربان الحيواني أيضا في العراق القديم فداءًا للحم البشر، فقد كان يمثل صاحب القربان نفسه، إذ كانت تصور الكثير من المناظر المحفورة أن الحمل كان يقدم قربانا للإله بدلاً من حياة الإنسان ومن هذه النصوص:

الحمل فداء للبشر وايضا قدم حملا بدلاً من حياته و لقد قدم عنق الحمل بدلاً من عنق الإنسان و لقد قدم صدر الحمل بدلا من صدر الإنسان. [3]

(1) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، تاريخ العراق القديم، ط2، دار المعلمين العالمية، بغداد، 1955، ص269

(2) فوزي رشيد واخرون، تاريخ العراق، ج1، ص200.

(3) ن. دي لابورت، المرجع السابق، ص164.

المبحث الثالث: القرابين السائلة والنباتية

1/ القرابين السائلة:

إعتبر العراقيون أن السوائل من الضروريات التي تتطلبها كل مائدة للقرابين لذلك اشتملت على أنواع عديدة منها وكانت تقدم بوفرة للآلهة. [1]

1 -**الماء:** كان أول السوائل الذي يرافق كل وجبة للقرابين هو الماء الذي كان يرش على تمثال الآلهة وعلى متناولي القربان وقد أطلقوا عليه "الماء المقدس" أي الماء الطاهر، الذي يقوم به كاهن مخلص ويقصد بالماء المقدس أنه من إناء وضع فيه تمثال الإله، [2] وقد قدم لوجال زاجيسي ملك أوروك خبز التقدمة وماءًا نقيا لإله نيبور. [3]

2 -**الدم:** وهو الدم الذي نتج عن ذبح القربان الحيواني والذي كان يعتبر شرابًا تكريميًا للآلهة، [4] والذي كان لابد أن يصب أولا في الفناجين قبل تقديم أجزاء الحيوان المضحى به من اجل الالهة. [5]

(1) جفري بارنرد، المرجع السابق، ص26.
(2) سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص63.
(3) ل. ديلابورت، المرجع السابق، ص163.
(4) سيتون لويد، المرجع السابق، ص60.
(5) جفري بارندر، المرجع السابق، ص26.

3 -**الزيت:** يعتبر الزيت من السوائل التي تقرب للآلهة لأغراض مختلفة سواءًا مع الأطعمة أو بغرض التطهير، فسكب الزيت والمسح به على تمثال الآلهة كان قربانا يوميًا وكذلك معمولا به عند تنصيب أو تتويج الملك. (1)

4 -**النبيذ أو الجعة:** كان قربان النبيذ أيضا لا يقل أهمية عن سابقيه وكان العراقيون القدامى يقربونه من آلهتهم بكميات متفاوتة، كما كان البعض منها لا يحظى به على الإطلاق، فمثلاً الإلهة أنتو لم يكن العراقيون يقدمون لها قربان النبيذ، وكانت الإلهة (عشتار) تحصل على 12 إناءًا من الشراب، بينما لم تكن (نانا) تحصل على أكثر من 10، وكان شراب (أنو) يقدم في 18 إناءًا ذهبيا منها 4 أنواع من الجعة والنبيذ المعصور. (2)

وكان النبيذ وغيره من السوائل تقدم سكبًا على مختلف الأطعمة الأخرى فالسوائل المقربة من الالهة او الموتى كان ينبغي أن تقدم دائما بهذه الطريقة لكي تتشرب كافة القرابين منها. (3)

5 -**أنواع أخرى من السوائل:** لقد وردت ذكر العديد من السوائل في قوائم القرابين المقدمة إلى الآلهة سواءًا من الناس العاديين أو من قبل الملوك ومن بين هذه الأنواع: الحليب

(1) خزعل الماجدي، متون سومر، ص316.

(2) ل. ديلابورت، المرجع السابق، ص165.

(3) المرجع نفسه ، ص163.

والعسل والسمن، [1] وقد كان يقدم اللبن إلى الإله (آنو) في كل وجبة صباح في إيناء من المرمر، [2] وقد كانت هذه السوائل تصدر في جميع القوائم التي أمر بها الملوك في كافة أنحاء العراق ومن امثلة ذلك ما أمر به "نبو خذ نصر" أن يحضر يوميًا على مائدة مردوخ: "عسل مصفى وزبدة وحليب". [3]

2-القرابين النباتية:

تبين لنا قوائم القرابين التي أمر بها الملوك للآلهة تقربًا إليها أنواع الأطعمة ذات الأصل النباتي التي اعتقد العراقيون أن آلهتهم ستسربها، وقد اختار العراقيون البعض منها فقط دون غيرها وربما كان ذلك لأهميتها الغذائية أو الأرجح أنها المفضلة عندهم لأنّه كما سبق وأن ذكرنا أن العراقيين كانوا يتقربون من آلهتهم بما تسربه نفسهم إعتقادًا منهم أن الآلهة مثل البشر في بعض الأمور.

1/ الخبز: يعتبر الخبز من القرابين النباتية لأن مصدره نباتي.

كان الخبز المذكور في قوائم القرابيين التي وردت عن الملوك يشترط أن يكون مصنوعًا من الشعير والقمح و يعد الخبزمن الأطعمة الرئيسية في وجبة القربان، [4] و مما

(1) سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص63.

(2) ل. ديلابورت، المرجع السابق، ص165.

(3) برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص392.

(4) جفري بارندر، المرجع السابق، ص26.

ورد عن هذا القربان انه كان يقدم للإله (آنو) 30 رغيفاً يوميا منها 08 في وجبتي الصباح والغذاء و07 منها في كل من وجبة المساء والعشاء. (1)

وقد بينت قوائم القرابين ان جميع الالهة كانت تحظى بهذا المقدار من الخبز دون استثناء، فالمعبودات كلها تحصل على 30 رغيفا. (2)

ربما كان الجميع يحصل على كميات متساوية من أرغفة الخبز كونه غذاءًا رئيسيًا وبالتالي فجميع من هو في مرتبة الإله يحصل على هذه الكمية على خلاف القرابين الأخرى التي كانت متفاوتة.

2/ البلح: يعتبر البلح أيضا من الأطعمة النباتية المهمة في كل القرابين وهو الآخر كان يأمر به في العديد من القوائم ويعدونه من الأطعمة الرئيسية إلى جانب خبز الشعير والبصل. (3)

وقد ورد البلح أيضا ضمن قائمة القرابين المقدمة يوميًا للإله آنو، والملفت للنظر في هذا الأمر أنه كان يشترط فيه أن يكون من "دلمون" وأيضا من "بابل" . (4)

---

(1) ل. دي لابورت، المرجع السابق، ص165.

(2) المرجع نفسه، ص165.

(3) جفري بارندر، المرجع السابق، ص26.

(4) ل. ديلابورت، المرجع السابق، ص165.

ربما يكون هذا الشرط راجعًا إلى النوعية الجيدة للبلح في 'بابل" و"دلمون"باعتبار ان العراقيين القدامى حرصوا على تقديم أفضل ما عندهم لالهتهم أو يكون السبب توفره في هاتين المدينتين دون سائر المدن العراقية الاخرى.

3/ التين: قدم الناس والملوك التين قربان أو هبة للإله تقربا إليه وكان آنو رئيس الآلهة يحظى بهذا القربان وإن لم يكن التين مهماعندهم لما قدمه المتعبدون والملوك إليه بما أنه أعلى مرتبة من الآلهة الأخرى.

وكان التين يقدم بطريقة معينة إلى الالهة فمثلا كان يقدم الى انو بوضعه مع البلح على شريحة من الخبز منقوعة في الزيت. [1] و لا ندري ان كان يقدم دائما بهذه الطريقة ام انها طريقة خاصة بالاله انو دون المعبودات الأخرى

كما قدم جوديا أيضا التين قربانا للآلهة. [2] بالإضافة إلى أنواع أخرى من القرابين النباتية كالزبيب ومختلف أنواع الفواكه والخضر.

وقد أوصى نبوخذ نصر بوضع كميات كبيرة من الخضر ومحاصيل الحقول، وفواكه تلمع كالذهب من أجود ما في البساتين، بلح وصبار من دلمون وتين أبيض... وغيرها من القرابين الأخرى.[3]

---

(1) ل. ديلابورت، المرجع السابق، ص166.

(2) سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص63.

(3) برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص392.

يمكن القول مما سبق أن الملوك قد اعتنوا عناية كبيرة بالقرابين بمختلف أنواعها فحرصوا أن يكون كل شيء من أجود ما يكون من خيرات.

وقد تسابق الأمراء والملوك على تقديم القرابين للمعبودات لا سيما تلك التي كانت ذات مكانة مرموقة في مجمع الآلهة وفي المدن الخاصة بها، فلما كان (إنليل) الإله القومي للسومريين ومركزه الرئيسي هو مدينة نيبور، كان هو وحده صاحب الحق يمنح الملكية لمن يشاء من الأمراء وينصب الملك على العرش ولذلك أخذ أمراء المدن السومرية يتسابقون في تقديم قرابينهم الوافرة والهدايا الثمينة لكهنة معبده ولتمثاله تقربا إليه وتقديرًا لعظمة سلطته الروحية في أواسط الشعب السومري. [1]

كذلك إهتم (حمورابي) بتزويد المعابد بما تحتاج من المؤن والأضاحي والهبات بالإضافة إلى أدوات المعبد الطقسية للقيام بكامل الواجبات الدينية تجاه الآلهة وعلى أكمل وجه، [2] كما أقام جوديا مائدة قربان جمع حولها آلهة لجش. [3]

---

(1) توفيق سليمان، دراسات في حضارات غرب آسية القديمة من أقدم العصور إلى عام 1190 ق.م، ط1، دار دمشق، 1985، ص100.

(2) هورست كلينكل، حمورابي البابلي وعصره، ط1، ترجمة محمد وحيد خياطة، دار المنارة للدراسات والترجمة والنشر، سوريا، 1990، ص176.

(3) ل. دي لابورت، المرجع السابق، ص163.

المبحث الرابع: القرابين البشرية

إن دراستي لهذا المبحث دفعني إليها فضول إذا كانت هناك حقًا قرابين بشرية في العراق القديم أم لا ؟ وإن وجدت إشارة إليها فإلى أي مدى يمكن اعتبارها صحيحة؟

ورد عن المؤرخين أن طقس الأضحية البشرية كان معمولاً به في العراق القديم في العصور الأولى، وأن هذا الطقس انقرض عن الوجود خلال الألف الثالث قبل الميلاد، وحل محله ذبح الخراف.[1]

يفهم مما تقدم أن ذبح الخراف لم يكن طقسا قديما في العراق القديم وإنما جاء بدلاً عن الإنسان ابتداءًا من الألف الثالث ق.م.

واعتقد العراقيون القدماء أن آلهتهم كانت تسر بالأضاحي البشرية وأن معبوداتهم آن ذاك كانت لا ترضى بأقل من ذلك التقديم، وقد وجد العلماء والباحثين وثائق وعقود أثبتت ذلك الأمر، فأحدها يقول:

أنه إذا نقض أحد البائعين البيع، فإن أبنته الكبرى تحرق بخشب الأرز على شرف الربة "بليت صيري"، وأيضا وجدت عقود أخرى تشير إلى تضحية الإبن البكر إرضاءًا للإله (أدد). [2]

(1) نعيم فرح، المرجع السابق، ص48.

(2) سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص62.

ويقول البعض أن العراقيين كانوا يعتقدون أن الآلهة كانت تفضل لحم الآدميين، هذا الإعتقاد كان في بادئ الأمر، ولمّا ارتقت أخلاق الناس لم يجدوا بدًا من الاقتناع بلحم الحيوان، وقد عثر في الخرائب السومرية على لوحة نقش عليها بعض الصلوات بخصوص هذا الأمر، وهي عبارة عن نذر دينية، وكان مضمونها ما يلي: "إن الضأن فداء للحم الآدميين، به افتدى الإنسان حياته". (1)

أما فكرة الأضاحي البشرية التي تحدث عنها (السير ليونادرو ولي)، بعد أن اكتشفت في أور في منطقة المقابر الواقعة جنوب زقورة الإله (ننا) مجموعة من المقابر الملكية، حيث وجدت فيها هياكل بشرية يتراوح عددها إلى (3 – 74) شخص، وكان قسم من تلك الهياكل البشرية لنسوة يرتدين الملابس الحمراء ويتزين بالحلي والأحجار الكريمة، وبجانب بعضهن قيثارات ذهبية، أما الهياكل الأخرى كانت لرجال مسلحين، ورجال ممددين إلى جوانب عربات كانت تجرها الثيران، وقد اعتقد (وولي) بأن هذه العربات استخدمت لنقل رفاة الملك ونفائسه، وكان مشهد الدفن يدل على مراسيم وطقوس إحتفالية، وقد فسر (وولي) هذه الظاهرة بأن الملك كانت تدفن معه حاشيته لتضمن له البقاء بعد الموت، ولكن نظرًا لقلة ظهور هذه المقابر في سومر ووادي الرافدين جعلها محل ريبة،

---

(1) ول. ديورانت، المصدر السابق، ص 222

ويقول كريمر أن هذا الطقس كان ملوكيا معمولاً به في تلك العصور، ولكنه انقرض بعد الألف الثالث ق.م.[1]

وكان طقس القربان البشري معمولاً به أيضا عند نقض الإتفاقيات السياسية، فكان من ينقض الاتفاق يقدم صدقة تكفيرًا للإله، توضع على ركبتي هذا الإله وكان في بعض الأحيان يحرق أحد أبنائه امام تمثال الآلهة لأن مثل هذه الشواهد لم تكن مألوفة في العراق القديم، لا نعرف على وجه اليقين إن كان أولئك الأولاد قُدِّموا حقًا كقرابين. [2]

كما توجد أيضا شعيرة ذات صلة بقرابين الفدية، وهي شعيرة لم تستخدم إلا نادرًا وتتمثل في تعيين ملك بديل، يتولى الحكم عادة 100 يوم وتكون مهمته تحمل نتائج كل العواقب الشريرة التي تهدد الملك الحقيقي، اعتمادًا على التنبؤات الفألية التي كان معمولاً بها في العراق القديم، [3] وربما إنتهى هذا البدل بالموت لتجنب الدولة كوارث توشك أن تنزل بها. [4]

مما سبق يمكن القول أن قربان الأضحية البشرية كان معمولا به في العراق القديم إلى غاية الألف الثالثة ق.م، ولكنه كان مقتصرًا على بعض الحالات وحسب كجعله كفارة

(1) خزعل الماجدي، متون سومر، ص 320 [illegible]
(2) ف. فون زودن، المرجع السابق، ص211.
(3) المرجع نفسه ، ص212.
(4) فراس السواح، المرجع السابق، ص263.

عن الذنب أمام الإله، وربما يمكن أن نصطلح عليه في بعض الحالات عقوبة تنزل بالخائن وليس قربان مثل ما كان يحدث عند نقض الإتفاقيات التجارية أو السياسية.

أما الرأي القائل بأن الأضاحي البشرية التي وجدت في مقابر الملوك كانت لضمان البقاء للملك بعد الموت، فهذا الأمر يستدعي منا الشك لأن البحوث والتنقيبات التي أجريت حول هذا المجال تنفي إعتقاد العراقيين في حياة بعد الموت، ولهذا فتلك الموجودات بما أنها نادرة في أرض العراق القديم فلا يمكن تعميمها وتأكيدها.

ولهذا يتبين لنا ان طقس الأضحية البشرية كان معمولاً به في العراق القديم في بادئ الأمر، وسرعان ما ارتقت أخلاق الناس تغير هذا الطقس إلى بديل عنه وهو الحيوان، وهذا الأمر طبيعي لأن رقي الأخلاق يرافقه بالضرورة تطور في الفكر الديني وبالتالي تغير الطقس هو نتيجة طبيعية لتغير المعتقد.

الفصـــل الثالث:

القرابين في مصر القديمة

المبحث الأول: قربان البخور والتزيين

المبحث الثاني: القرابين الحيوانية

المبحث الثالث: القربان السائل والنباتي

المبحث الرابع: قربان الماعت

لقد حظي طقس تقديم القرابين في مصر القديمة بعناية كبيرة، فكان تقليدًا راسخًا لديهم في المعابد وفي المقابر على حد سواء [1] وقد تعددت الأسباب التي جعلت المصريين القدماء يقدمون القرابين للآلهة وللموتى:

1 - لإعتبارها واجب على الإبن الأكبر اتجاه والده المتوفى، الأمر الذي يرجعه البعض إلى (أسطورة أوزيريس) التي تمثل بر الإبن بأبيه ويتلخص فحواها أن (حورس) قدم عينه التي انتزعها منه (ست) في شجار دار بينهما، إلى أبيه أوزيريس [2] وبعد ان قدمها له صار أوزيريس روحا بعد موته ومنذ ذلك العهد أصبح في اعتقادهم أن القربان المقدم للمتوفى يحتوي على القوة الخفية التي تحول المتوفى إلى روح كما حولت عين (حورس) (أوزيريس) إلى روح، وصار كل قربان يسمى (عين حورس).[3]

2 -كان طقس القرابين مرافقا للعديد من الأعمال فمثلا: من التقاليد المتبعة لديهم تقديم القربان وصلوات الشكر قبل إقامة الولائم. [4]

3 -كذلك من شعائر تأسيس المعابد القيام بهذا الطقس لأنهم كانوا يعتقدون أن الهدف منه هو حماية المبنى من الأرواح الشريرة وجلب الأرواح الخيرة. [5]

---

(1) خزعل الماجدي، الدين المصري، ص230.

(2) محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة، ج2، ص497.

(3) جيمس هنري بريستيد، فجر الضمير، ترجمة سليم حسن، القاهرة، 1956.

(4) سيروم فلندرزيتري، الحياة الاجتماعية في مصر القديمة، ترجمة محمد جوهر عبد المنعم عبد الحليم، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتابة، 1985، ص203.

(5) سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، ط1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص751.

4 -كما اعتنى الملوك كثيرا بقرابين الآلهة لأنهم كانوا يعتقدون أن الآلهة هي التي أقامت الحاكم ووفرت له الحياة والصحة والقوة والكيان الإلهي، وبمقابل ذلك، كان من واجب الفرعون أن يعترف بجميل آلهته سادة كل شيء، ويقرب منها القرابين المتنوعة [1] وكان يقدمها أيضا من أجل رعيته لأنها تعتبر إحدى وظائف الملك الدينية. [2]

(1) محمد الخطيب، ديانة مصر الفرعونية، ص44-45.

(2) سيروم فلندرزيتري، المرجع السابق، ص89.

المبحث الأول: قربان البخور والتزيين

1 -قربان البخور:

يعتبر قربان البخور طقسا رمزيًا مع وجبة الطعام المقدمة للآلهة في المعابد أو للمتوفى في المقابر، وكان الكاهن قبل تقديم الطعام وباقي القرابين الأخرى لا بد له أولاً من حرق البخور في الغرفة الخاصة بتقديم القرابين[1] وبعد ذلك تبخير تمثال الإله قصد تطهيره، وكان هذا القربان يقدم بسخاء وفي العديد من المرات وبأنواع مختلفة من البخور.[2]

كما كان كل طقس يقوم به الكاهن الأكبر لابد فيه من تلاوة الأدعية والصلوات المناسبة وأيضا ينبغي تعطير تمثال الإله بالبخور ورشه بالماء [3] وكان كل ماله رائحة طيبة من أدهان وبخور يسمى (عرق الآلهة). [4]

ولم يقتصر قربان البخور على خدمة واحدة وإنما شمل جميع الخدمات اليومية في المعبد، بل إن خدمة الظهيرة تمثلت أساسًا في رش الماء وحرق البخور أمام مضلات الأرباب وذوي المقامات العليا ممن يحظون بقرب الإله وجواره في المعبد، وأيضا حول قدس الاقداس أمام القاعات الصغيرة التي خصصت للعبادات المشتركة، بمعنى إطلاق

---

(1) خزعل الماجدي، الدين المصري، ص226.

(2) سمير أديب، المرجع السابق، ص754.

(3) ألن شورتر، الحياة اليومية في مصر القديمة، ترجمة نجيب ميخائيل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997، ص69.

(4) خزعل الماجدي، الدين المصري، ص231.

البخور في مختلف الأماكن التي تحددها الخدمة في الظهيرة، وكذلك الخدمة المسائية التي تتكرر فيها مختلف الخدمات الصباحية إلى أن يتم التبخير الأخير فيحرق الكاهن البخور لتطهير الهواء من كل مكروه. (1)

مما تقدم يفهم أن طقس تقديم قربان البخور كان قرينة لازمة لجميع الخدمات الإلهية، وربما كان ضروريًا لإعتقادهم أن البخور مادة مطهرة، والطهارة هي شرط أساسي في مختلف أعمال المصريين وخاصة الدينية ولذلك نجده مستعملاً بكثرة في جميع الطقوس الدينية تبدأ به وتختم به.

(1) السيرج سونيرون، المرجع السابق، ص96.

2-قرابين التزيين:

كان الكهنة قبل البدء في تزيين الإله وتقديم القرابين المناسبة له يقومون أولاً بغسل التمثال [1] ومسح الزينة القديمة عنه وهي الشعيرة التي تعرف بإزالة "المادجت" ومن ثم التطهير بالماء بواسطة الأواني "تمست" الأربعة ومرة بواسطة الأواني "دشرت" الأربعة، ومرة ثالثة بواسطة إناء ومعه أربعة حبات من البخور ثم بعد ذلك يبدأ التزيين. [2]

يقوم الكهنة بإلباس تمثال الاله ثيابا جديدة بدلا من التي كان يرتديها، ومن المعروف في مصر القديمة أنه ليست كل الألبسة وأنواع الأقمشة صالحة لأن يرتديها الإله أو الكهنة، وخصوصًا الصوف الذي لا يمكن بأي حال من الأحول تقريبه من الأشخاص والأدوات الخاصة بالإله، وكان الكتان الرقيق وحده صالحا للباس، فكانت تنسج من هذا القماش اللفائف اللازمة لتماثيل الآلهة وتقدم إلى الإله على التوالي وهي أربعة تحفظ في صندوق خشبي خاص ويوضع هذا الصندوق في قدس الأقداس، تكون اللفة الأولى من نسيج ذو لون "أبيض" والثانية من "الأزرق" والثالثة من "الأخضر" والرابعة من "الأحمر". [3]

---

(1) السيرج سونيرون، المرجع السابق ، ص93.

(2) سمير أديب، المرجع السابق، ص754.

(3) السيرج سونيرون، المرجع السابق، ص93.

وما تجدر الإشارة إليه هنا أن لباس الإله لم يكن يبدل كل يوم وإنما مرة أو مرتين في الأسبوع، أما ما يحدث يوميا فقد كان مجرد تقديم اللفائف الأربع التي ذكرناها. [1]

كما كان تمثال الإله يزين بأشياء أخرى كانت تقدم إلى الإله وتكون محفوظة في غرفة تسمى (بالخزنة) ويحفظ بها كل ثمين من أدوات الشعائر وأدوات زينة الإله الخاصة من قلائد وعقود من كل نوع، وقلانص صغيرة وغيرها من الحلي التي يتاح أيضا لكبير الكهنة التحلي بها.

هذا بالإضافة إلى مجموعة من القرابين الرمزية مثل (العين الواقية) "أوجات" والساعة المائية والصلاصل والقلائد التي كانوا يسمونها "منات"، والصولجنات والأساور، وكانت هذه القرابين المخصصة لتزيين الإله تصاغ من أجمل المواد الذهبية أو الفضية المطعمة باللازورد أو بعجائن من المينا من مختلف الألوان، وقد كانت متقنة الصنع، وبلغت صناعتها درجة رائعة من الفن، ولم تكن هذه الأدوات تظهر إلا أثناء أداء الشعائر في الاحتفال. [2]

والهدف من هذا الطقس ليس فقط العناية الخارجية بالتمثال بين تنظيف وتزيين مثلما يفعل الإنسان كل صباح من إغتسال وتزيين وتغيير للملابس، ولكن الهدف منها هو تحرير التمثال من الأرواح الشريرة وتمنحه قوة الحياة الإلهية، وتجعله جديرا بهذه

(1) السيرج سونيرون، المرجع السابق، ص93.

(2) المرجع نفسه، ص94.

الألوهية، كما تكسبه قوة روحية وحيوية، لأن وجود الروح في التمثال يؤكد وجود الإله في المعبد. (1)

يفهم من ذلك أن تمثال الإله كان يحتاج يوميا إلى مثل هذا الطقس المنعش لروحه حتى تنبعث فيه الحياة من جديد وتبث فيه القوة الروحية اللازمة التي تكسبه هيبة الإله.

(1) سمير أديب، المرجع السابق، ص754.

المبحث الثاني: القرابين الحيوانية

ارتبطت القرابين في مصر القديمة بفكرتين، إذ كان ينظر إليها بمنظورين كهدية سارة تتحد مع عين حورس عندما يتعلق الأمر بالقرابين العادية أي غير المذبوحة، في حين يعتبرها المنظور الثاني تتحد مع أعداء (حورس) و (أوزيريس) أي تصبح هي الإله "ست" وأعوانه عندما يتعلق الأمر بالقرابين الحيوانية المذبوحة. (1)

فقد كانت هذه الحيوانات التي تذبح في ساحة خاصة من المعبد كأنها هي أعداء الإله حقًا، حيث تقتل لإرضائه، وقد كانت هذه القرابين تقدم إما نيئة أو مشوية ومن النادر أن تحرق. (2)

ومن بين الحيوانات المضحى بها في مصر القديمة أمام المعبودات لنيل رضاها (الثور)، وقد كان يختاره الكهنة بعناية فائقة وذلك وفقا لشروط معينة،حيث يقوم الكاهن بفحص الثور بدقة متناهية، فتجده يفحصه بين يديه في جميع الإتجاهات فيقلبه على كل وجه وجانب، واقفا ومستلقيا. ومن الرأس حتى القوائم والذنب، ثم اللسان وذلك بحثا عن علامات موصوفة للتأكد من سلامته، ومن بين هذه العلامات أنه إذا وجد في الثور المضحى به شعرة سوداء واحدة استبعد لنجاسته، وأيضا حينما يفحص ذنب الحيوان فهو

---

(1) جفري بارندر، المرجع السابق، ص ص 42-43.

(2) خزعل الماجدي، الدين المصري، ص231.

يريد التأكد من نمو الشعر فيه على النحو السليم، فإن وجده خاليًا من العلل أجازه، وأعلن أنه سليم وصالح للتضحية. (1)

وكانت العلامة المميزة للثور السليم هي: أن يلف شريط من ورق البردي حول القرنين وعقده بالشمع وطبعه بخاتم الكاهن شهادة على سلامته، (2) والجدير بالذكر هنا أنه يحرم التضحية بحيوان لا يحمل هذه العلامة، وكان يعتبر هذا الأمر جريمة يعاقب عليها الفاعل بالموت. (3)

وشرط سلامة الأضحية لم يقتصر على الأضاحي المقدمة للآلهة في المعابد فقط بل كان الأمر كذلك بالنسبة للثور المضحى به في المقابر، وقد ورد هذا الطقس في العديد من المناظر، حيث كان الثور يقاد إلى مكان الذبح وهناك كان يطرح بسهولة بواسطة قصابين ماهرين، فتربط الأرجل الخلفية مع رجل أمامية كما يربط حبل حول اللسان ويشد هذا الحبل فيسقط الحيوان على الأرض عاجزا عن الدفاع، كما قد يحدث وأن يثور حيوان قوي ضد معذبيه في شكل معركة حامية يهجم فيها عليهم هجوما جنونيا، لكن محاولته تذهب أدراج الرياح لأنهم يتعاونون على طرحه أيضا وربط أرجله الأربعة ببعضها ثم يضربونه ويقطعون وريده، ويبدأون في جمع دمه بعناية وبعدها يقطعونه

(1) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ترجمة عبد الإله الملاح، مراجعة أحمد السقاف وأحمد بن صاري، الجمع الثقافي، أبوظبي، الإمارات، 2001، ص150.

(2) ي، ف، راك، اساطير مصر القديمة، الشرق القديم دين –أساطير– ثقافة، ط1، ترجمة محمد علامي، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، 2010، ص286.

(3) هيرودوت، المصدر السابق، ص150.

تقطيعا فنيًا وكما جرت العادة عندهم يستخدمون مادة صوانية لهذا الغرض ثم تبقر البطن ويخرج قلب الحيوان الذي يعد قطعة ثمينة، وبعدها ينادي القصابون الكاهن المختص في فحص الأضحية وهو الكاهن (الأوعب) وكان واجبه أن يعلن أن الأضحية زكية طاهرة فيشم دم الحيوان في حرص بالغ، وأيضا يتفحص اللحم بعناية شديدة ثم يقرر: "أنها زكية"، وبعدها تقدم الأفخاذ على مائدة القربان للمتوفى وفي نهاية الإحتفال كانت تستخدم لإشباع جوع المشيعين. (1)

وبالنسبة للأسلوب الذي إنتهجه المصريون في التضحية من أجل الآلهة في المعابد، فقد كانوا يقودونها إلى المذبح، وتشعل النار ويصب النبيذ على المذبح أمام القربان، فترتفع الإبتهالات تضرعًا للإله، ثم يذبح الحيوان ويقطع رأسه ويسلخ عنه جلده، ثم تنصب عليه الأدعية واللعنات. (2)

وإن كان هناك سوق فيه تجار هيلينيون، فإنهم يحضرون الرأس إلى السوق ويبيعونه، وإذا لم يكن هناك هيلينيون في السوق فإن الرأس ترمى في النيل مع الدعاء بأن ينزل الشر الذي يتهدد مصر أو صاحب القربان على رأس الثور المذبوح، وكانت عادة عدم استخدام رأس أي حيوان في الطعام عادة راسخة عند جميع المصريين. (3)

---

(1) محمد الخطيب، المرجع السابق، ص ص 109-110.

(2) هيرودوت، المصدر السابق، ص150.

(3) ي، ف، راك، المرجع السابق، ص ص 286-287.

أما عن طرق استخراج الأحشاء وحرق الجثث فتختلف بإختلاف الأضحية وأيضا باختلاف الآلهة، وقد كان لكل إله طريقة في التعامل مع قرابينه، فعلى سبيل المثال طريقة التعامل مع القرابين المقدمة للإلهة (إزيس) التي يعتبرونها آلهة عظيمة وعلى شرفها يحتفلون بعيد كبير، يقومون بتقشير شحم الثور ثم الصلاة ومن بعدها يذبحون الثور ثم يستخرجون الكرش والأمعاء، تاركين الأحشاء الأخرى والدهن وبعد ذلك يقطعون أعضائه من القوائم وما بين الأضلاع والظهر والكتفين والرقبة، ثم يحشون الثو بأنواع مختلفة من القربان من أطعمة وبخور وسكب بعض السوائل فوق لحم الأضحية ويشوونها أو يحرقونها، وقد جرت العادة أن يصوموا قبل التضحية [1] وكان المشاركون اثناء حرق الاضحية يصابون بالحزن ويضربون صدورهم بقبضاتهم، ومن ثم يتوقفون ويقومون بوليمة مما تبقى من أجزاء الأضحية. [2]

وقد كان من عادات المصريين القدماء أن يضحوا بالثور أما الأنثى (البقرة) فيتجنبونها في تقديم القرابين فهي مقدسة عند الإلهة (إيزيس) فقد جسدت (إيزيس) في شكل امرأة بقرون بقرة، وكان المصريون يقدسون البقرة ، ولذلك نجدهم لا يقبلون الهيلبين ولا يستخدمون سكينا هيلينية، أو سيخ وهم يأكلون لحمة طاهرة لثور، وكانوا يلقون (البقرة)

---

(1) هيرودوت يتحدث عن مصر، ترجمة محمد صقر خفاجة، أحمد بدري، دار القلم، 1966، ص131.

(2) ي. ف، راك، المرجع السابق، ص288.

في النهر حين تموت أما (الثور) فيدفن أرضا ويترك أحد القرون بارزا ليدل على مكانه.[1]

وقد اختلفت الأضاحي الحيوانية في مصر القديمة أيضا من حيث المكان فكان لكل مدينة أو إقليم أضحية معينة، فمثلا: كان المصريون الذين يسكنون طيبة ويعبدون (آمون) لا يضحون (بالغنم)، وإنما يقدمون الماعز وحدها قرابين للآلهة، والسبب في ذلك أن المصريين لا يجتمعون إلا على عبادة (إيزيس) وأوزيريس.[2] وكذلك لاعتبارها مقدسة ويرجع ذلك إلى قصة هرقل.[3]

أما أهل معبد منديس أو من يعيشون في ضواحيهم فلا يضحون (بالماعز) وإنما يجعلون قرابينهم من (الغنم) سواءًا كان (الماعز) ذكرًا أم أنثى، والسبب في ذلك أن إله الرعاة والمراعي من بين آلهتهم كان يصور بوجه وقوائم (تيس).[4]

أما عن الخنزير فقد كان المصريون يعتبرونه حيوانًا نجسًا، حتى أنه كان من عوائدهم، إذا مسه أحد ولو لمسًا خفيفًا ومن غير قصد، كان ينبغي عليه أن يغطس في النهر بكل ما يلبس من ثياب، ولعل هذا ما يفسر تحريم دخول صاحب الخنزير المعابد

---

(1) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص ص 151-152.

(2) هيرودوت يتحدث عن مصر، ص134.

(3) المرجع نفسه، ص135.

(4) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص ص 153-154.

المصرية، حتى ولو كان مصرياً قحاً فهو محروم دون غيره من هذا الشرف، بالإضافة إلى عقوبة أخرى وهي عدم مصاهرة الأسر المصرية له. (1)

ونفهم من ذلك أن في التقاليد المصرية نبذ للخنزير واحتقار كل متعامل معه حتى بلغ هذا الأمر درجته القصوى حين أصبح الناس يتبرأون منه تماماً ويحرمونه حتى من التقرب لآلهته في المعابد.

لكن الغريب في الأمرهو أن المصريين كانوا يعتبرون الخنزير نجسا لكنهم كانو يضحون به على شرف (أوزيريس وإيزيس) فقط دون سائر الآلهة المصرية الأخرى و السبب في ذلك احتفظ به هيرودوت لنفسه ولم يفصح عنه، و كانوا يقدمونه كقربان لهما في عيدهما الذي يحتفلون به كل سنة في نفس الموعد حين يكتمل القمر، فيضحون بهذا الحيوان ويقدموه قربانا ثم يشرعون في أكل ما تبقى منه، لأنهم كانوا يقدمون فقط أجزاءًا منه للآلهة والتي تمثلت في (الذنب والطحال وغشاء الكرش) ويلفونها بالشحم المنتزع ثم يقومون بحرقها حتى تتلاشى، أما اللحم فيأكله المحتفلون يوم الذبح. (2)

وقد كان الفقراء من الناس الذين لا يقدرون على مثل هذه الأضحية المكلفة يصنعون كعكًا بصورة خنزير ويقدمونه قربانًا في هذا العيد. (3)

---

(1) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص155.

(2) هيرودوت يتحدث عن مصر، ص145.

(3) المصدر نفسه، ص146.

أما الإوز فكان أيضا إحدى الحيوانات التي ورد ذكرها في قوائم القرابين التي قدمها الناس و الملوك لآلهتهم في المعابد ومن أمثلة ذلك، ما أمر به (رعمسيس الثاني) ومن بعده (رعمسيس الثالث) للمعبد الذي أقاماه، فقد بلغ مقدار قربان الإوز يوميًا 32 إوزة، وغيرها من الأنواع الأخرى. (1)

كما ورد ذكرها كقربان في طقس يعرف باسم "حنقت" الذي كان يقوم به الملك عند بناء معبد، والذي يبدأ أولاً بالتطهير بالماء والبخور ثم تقديم القربان الذي شمل (رأس عجل ورأس إوزة أو إوزة فصل رأسها عن جسدها وأحيانا يشتمل على رأس عجل وضلوعه وإوزة مذبوحة يكون رأسها بين قدميها). (2)

---

(1) محمد الخطيب، المرجع السابق، ص55.

(2) سمير أديب، المرجع السابق، ص751.

المبحث الثالث: القرابين السائلة والنباتية

1-القربان السائل

1/ الماء: يعتبر الماء أول السوائل اللازمة لكل خدمة يومية في المعبد وكان تقديمه يتم في أواني خاصة بالآلهة "تمست" و "دشرت". (1)

وكان من الشعائر اليومية في المعابد الحرص على تقديم الماء بكافة صوره وعلى أكمل وجه ولذلك كان ينبغي يوميًا تنظيف الأباريق المخصصة له وتجديد الماء بداخل الحوض الموجود في قدس الأقداس والذي كان من الضروري أن يكون نظيفا دائما وممتلئا في قاعة المذبح فهي عبارة عن ماء مقدس يسكب قبل البدأ في الطقوس وأيضا في نهايتها حيث يسكب ما تبقى من ماء ويمسح الكاهن أثار أقدامه ويخرج من الغرفة في هدوء ويغلقها. (2)

2/ اللبن: كان اللبن احدى أنواع القرابين السائلة المقدمة للآلهة كقربان ولأن ما شاع من صيغ تسمية القربان (بعين حورس) فكان كل طعام وكل شراب وغيرها يجب تسميته بهذا الإسم ، حتى وصل الأمر إلى تسمية "اللبن" (عين حورس البيضاء). (3)

---

(1) سمير أديب، المرجع السابق، ص ص 95-96.

(2) السيرج سونيرون، المرجع السابق، ص ص 95-96.

(3) خزعل الماجدي، الدين المصري، ص231.

3/ الجعة:

لقد ورد ذكر الجعة كثيرا في النصوص المصرية القديمة كتقدمة مقدسة وقربان سائل وتقدمه جنائزية وكمشروب، وترجع أقدم إشارة إليها إلى عهد (الأسرة الثالثة) حيث ذكر معمل جعة كانت تديره النساء.

وتلي هذه الإشارة في الترتيب الزمني إشارة أخرى من عهد الأسرة الخامسة حيث ذكرت الجعة كتقدمة جنائزية، وقد نقشت صور وَضْع هذا النوع من الشراب على جدران المقابر مثل (مقبرة سقارة في عهد الأسرة الخامسة)، وقد اقترن صنع الخبز بصناعة الجعة فكانت الأولى خطوة للثانية. (1)

4/ **النبيذ:** يعبر بكلمة (نبيذ) عادة عن العصير المخمر للعنب الطازج، وكان النبيذ بهذا المعنى أهم الخمور عند قدماء المصريين، ولو أنهم كانت لديهم أنبذة أخرى أيضا، مثل نبيذ النخيل والبلح ونوع إضافي كان يصنع من ثمر المخيط.

وقد ورد في النصوص القديمة ذكر استعمال النبيذ قربانا للآلهة وأيضا تقدمة خاصة بالمساء أو بالأعياد، وتقدمة جنائزية، وقربانا سائلا لطقوس العبادة وللطقوس الجنائزية وشرابا. (2)

---

(1) سمير أديب، المرجع السابق، ص ص 735-736.

(2) المرجع نفسه، ص737.

وقد شاع تسمية قربان النبيذ في مصر القديمة بـ (عين حورس الخضراء) وذلك كما وسبق أن أشرنا أن كل شيء يقدم ينبغي أن يرتبط بعين حورس ويسمى بها. (1)

وكثيرًا ما صورت على جدران المقابر مناظر قطف الكروم وجني العنب ودرسه و عصره ، ومن أمثلة ذلك مقبرة من عهد الأسرة الخامسة بسقارة وأخرى في عهد الأسرة الثانية عشر بالبرشا وغيرها . (2)

وكان مقدار قربان النبيذ من خلال قوائم القرابين يختلف حسب أيام السنة وأعيادها فمثلا كان يقدم في اليوم السادس والعشرين من شهر كيهك بمقدار (33 قدرًا) بينما في الأيام الواحد والعشرين والرابع والعشرين والخامس والعشرين والثامن والعشرين من نفس الشهر لا تتجاوز (القدرين). (3)

5/ الزيت:

كان الزيت أيضا من التقدمات التي تصحب الأنواع الأخرى من القرابين وقد كان هذا القربان يستخدم بطريقتين: زيت عطري يدهن به تمثال الإله. (4)

وزيت عادي يسكب فوق الأضاحي قبل أن تحرق كقربان للآلهة. (5)

---

(1) خزعل الماجدي، الدين المصري، ص231.

(2) سمير أديب، المرجع السابق، ص737.

(3) محمد الخطيب، المرجع السابق، ص56.

(4) ألن شورتر، المرجع السابق، ص69.

(5) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص151.

ومن هنا نفهم أن الزيت كان قربانا عطريا يعطر به تمثال الإله وهذا ما يفسر تسميته بعرق الآلهة، وكذلك كان قربانا سائلا يرافق الأضاحي المقربة من الآلهة، ولهذا فهو مهم في كلتا الحالتين التي يقرب فيهما.

6/ العسل (الشهد):

لقد ورد ذكر الشهد كثيرا في النصوص القديمة، ويرجع أقدم ما يمكن تتبعه من ذلك إلى الأسرة السادسة، و ذكر الشهد في عهد الأسرة الثامنة عشر ضمن (قوائم القرابين الجنائزية المتنوعة)، وقد عثر على جرار الشهد مصورة وأسماؤها مذكورة في مقبرة (رخمرع) من عهد الأسرة الثامنة عشر بطيبة، كما عثر على جرتين صغيرتين من الفخار وجدتا في مقبرة توت عنخ آمون ويرجع تاريخها إلى عهد الأسرة الثامن عشر كتب على كل منها بالخط "الهيراطيقي" (شهد من نوع جيد). [1]

يفهم من ذلك أن المصريين القدماء قد قدموا أجود ما عندهم كقربان للموتى أيضا ولم يكن أمر الجودة مقتصراً فقط على قرابين الآلهة كما يوضح لنا ايضا اهمية القربان في حياتهم الاولى والثانية.

وبعد الانتهاء من تقديم قرابين الطعام والشراب لتماثيل الآلهة وبمرور وقت محدد ويظنون أن روحها قد شبعت، توضع تلك القرابين من الطعام والشراب أمام تماثيل كبار رجال الدولة ممن حظيوا بشرف إقامة تماثيلهم داخل الحرم، وبعد إطعام أرواح الآلهة

(1) سمير أديب، المرجع السابق، ص742.

وأرواح الشخصيات من الموتى تؤخذ هذه القرابين إلى مكان خصص لها، حيث توزع طبقًا لنظام محدد بين مختلف كهان المعبد وهكذا كانوا يعيشون من تلك القرابين المخصصة للإله مستمتعين بحقيقتها المادية بعدما شبعت أرواح الآلهة وأرواح الموتى من كبار رجال الدولة بجوهرها الروحي والذي هو في اعتقادهم يشكل الهدف الأساسي من القرابين. [1]

2/ القربان النباتي:

أ -**الخبز**: يعتبر الخبز من أنواع القرابين المقدمة للآلهة وللموتى، سواءًا في المعابد أو في المقابر بكثرة، وهذا ما دلت عليه قوائم القرابين المنقوشة عليها والتي تعد إحدى أهم المصادر، ومن أمثلة ذلك ما أمر به (رعمسيس الثاني) [2]و(رعمسيس الثالث) [3] يوميا لمعبدهما، فقد وصل مقدار الخبز إلى 3220 رغيف، وبالإضافة إلى هذا المقرر الذي يحضر يوميا، هناك مقادير استثنائية بالأيام الغير عادية والتي تمثل أيام (الأعياد والاحتفالات)، ففي اليوم الذي يطلع فيه القمر واليوم السادس من الشهر كان يحضر إلى المعبد 656 رغيف إضافي، وأيضا في الأيام العشرة الأخيرة من شهر (كيهك) والتي تمثل أيام الإحتفال بعيد إله منف (بتاح سكر أزريس) وصل مقدار الخبز المقدم كقربان لهذا الإله 3694 رغيف، ومع ذلك فإن (بتاح سكر أزريس) لم يكن إله في المرتبة الثانية

(1) سمير أديب، المرجع السابق، ص753.

(2) رعمسيس الثاني: أشهر ملوك الأسرة التاسعة عشر، تولى الحكم بعد وفاة والده (سيتي الأول) دام حكمه 27 عام، أقام خلالها العديد من المعابد والمنشآت التي خلدت اسمه على مدى العصور. أنظر: سمير أديب، المرجع السابق، ص454.

(3) رعمسيس الثالث: ابن رعمسيس الثاني، تولى الحكم بعد أبيه وقد اخده قدوة له ومثلا أعلى فأخذ يحاكيه في تشييد المعابد وما عليها من مناظر، حتى انه أطلق إسمه على أولاده تيمنا به. أنظر المرجع نفسه، ص457.

بمدينة (هابو)، وهذا يعني أنه في عيد الإله (أمون) كان المقدار يَرْبوا عن هذا العدد كثيراً. [1]

كما كشفت لنا قوائم القرابين عن أنواع كثيرة من الخبز كانت تقرب من الآلهة والموتى، فمنها (الخبز العادي) والذي كان يتصدر عادة قوائم القرابين، ومنها ما كان يدخل في تركيبه مواد أخرى كاللبن والعسل والذي يمكن إدراجه تحت بند (الفطائر)، كما بينت لنا هذه القوائم أن الخبز الذي كان يقدم كقربان له أشكال مختلفة، ولم يرد بشكل واحد، فمنها المثلث، ومنها المستدير ومنها المعين والمخروطي وأيضا النصف دائري، وكذلك صنع بأحجام مختلفة وألوان مختلفة [2] فأحيانا أبيض وهو أكثر الأصناف استخداما.[3]كما ورد وصفه باللون البني أو الأصفر الذي تكون أطرافه بنية، وأيضا كان منه العادي والمزخرف ومن الأسماء التي عرف بها الخبز العادي الذي لا يدخل شيء في تركيبه: (T, t, twi, psn, bnbn) وأسماء مركبة تحمل صفة الخبز من لونه أو شكله منها (t-aA, t-wr, t-HD). [4]

يمكن القول مما سبق أن قربان الخبز كان يقدم بكميات وافرة جدًا وربما يرجع السبب في ذلك إلى كونه غذاءًا رئيسيًا تقوم عليه الوجبة المصرية منذ القديم، وخير دليل

---

(1) محمد الخطيب، المرجع السابق، ص ص 55-56.

(2) محاضرة: عبد الحليم نور الدين، الخبز في مصر القديمة، الموسم الثقافي الأثري السادس، الإسكندرية مصر.

(3) محاضرة: عبد الحليم نور الدين، الطعام والشراب في مصر القديمة، الموسم الثقافي الأثري السابع، الإسكندرية مصر.

(4) محاضرة: عبد الحليم نور الدين، الخبز في مصر القديمة.

على قدم هذا القربان هو مائدة القربان التي كانت في بادئ أمرها مقتصرة عليه، حتى أصبح رمزًا لها في قوائم القرابين.

ب- الخضر والفواكه والحبوب:

تضمن القربان النباتي أيضا أنواعا مختلفة من الخضر والفواكه والحبوب ومن بين أصناف الخضر التي وردت في قوائم القرابين (قربان الخستين) وهو عبارة عن قطعتين من الخس كانت تقدم كقربان على المائدة المقدمة للإله أو للمتوفي، وأيضا (قربان البصل) والذي يعد أحد أصناف الخضر التي ورد ذكرها بالإضافة إلى أنواع أخرى من الخضر والحبوب. [1]

أما الفاكهة فمن أشهر ما ذكر منها (التين والعنب والزبيب) وقد ورد ذكر هذه الفواكه ضمن القرابين التي قدمت للإلهة (إزيس) في عيدها وذلك عن طريق جعلها حشوًا داخل الثور المضحى به والذي يحرق بعد ذلك على شرف هذه الآلهة العظيمة. [2]

وقد خصص الملوك الكثير من الحقول أوقافا على ما أقاموا من أهرامات من أجل استمرار تقديم القرابين لأرواحهم إلى الأبد. [3]

---

(1) محاضرة: عبد الحليم نور الدين، الطعام والشراب في مصر القديمة.

(2) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص151.

(3) محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة ، ج2، ص498.

فمع تطور طقس القربان أصبح يحتوي على أصناف عديد من خضر وفواكه وغيرها بعدما اقتصر الأمر في البداية على رغيف خبز يوضح على حصير، وهذا ما تُبنيه تلك النقوش لمناظر الطعام المتنوع الذي يشمل أصنافا مختلفة المصورة على جدران المقابر منذ الدولة القديمة. (1)

(1) أحمد عبد القادر الدسوقي، ملوك الفراعنة، هبة النيل العربية للنشر والتوزيع، 2008، ص96.

المبحث الرابع: قربان الماعت

يعد قربان الـ (ماعت) من أهم وأكثر أنواع القرابين التي حرص الملوك على تصويرها في المعابد، لما له من دلالة وأهمية كبيرة، إذ يؤكد هذا القربان على مهمة الملك في تحقيق النظام (ماعت) على الأرض، وإرضاء الأرباب. [1]

ولهذا نجد المصريون القدماء قد أطلقوا كلمة (ماعت) على جوهر النظام والعدالة للكون والملك والمجتمع والفرد، فهي أساس الحضارة المصرية والبعد الخفي والعميق لمدنية المصريين. [2]

وكان في إعتقاد المصريين القدامى أن قربان ال (ماعت) بجانب الطعام والشراب يرمز للغذاء الروحي للإله، لأن الآلهة طبقا للنصوص المصرية القديمة تحيا (بالماعت)، فهي الضمان لحياتهم وهي التي تمثل التوازن الذي يمنع الكون من الدمار. [3]

وقد أشارت العديد من النصوص إلى أن كلا من الأرباب والملك يحيون الـ (ماعت) بالمعنى الأخلاقي أكثر منه بالمعنى القرباني وأن المعبود والملك إنما يتغذيان على الـ (ماعت) بوصفها الحقيقة التي تقال والعدالة التي تقام. [4]

---

(1) عبد الحليم نور الدين، الرموز والتيجان المقدسة للآلهة والملوك في مصر القديمة، الموسم الثقافي الأثري التاسع، مكتبة الإسكندرية، مصر.

(2) خزعل الماجدي، الدين المصري، ص 374.

(3) سمير أديب، المرجع السابق، ص754.

(4) يان أسمان، ماعت مصر الفرعونية وفكرة العدالة الاجتماعية، ترجمة زكية طبوزادة وعلية شريف، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1984، ص ص 126-127.

وظهر قربان ال(ماعت) منذ عصر الدولة الوسطى، وإن لم يظهر بعد ذلك حتى عصر الملك (تحتمس الثالث)، ولا يكاد يخلو معبد مصري من منظر تقدمة قربان الـ (ماعت) ضمن مختلف النقوش والمناظر الدينية والتي يظهر فيها الملك واقفا أمام المعبود يقدم له رمز الـ (ماعت) بيده أو على إناء، وهذا القربان هو عبارة عن صورة تمثال صغير للمعبودة "ماعت" ربة الحق والعدالة والنظام الكوني المحكم جالسة ويعلوا رأسها ريشة (الماعت) وفي يدها علامة الحياة، وفي بعض الحالات نجد تقديم ريشة الماعت وحدها كقربان للماعت وكان ذلك مثلا في معبد الملك (رعمسيس الثاني). [1]

ومن المعابد التي ظهر بها منظر تقدمه قربان الـ(ماعت): معبد "أمون رع" بالكرنك ومعبد (آتون) في الكرنك، ومعبد (سيتي الأول) بأبيدوس، ومعبد (الأقصر) وعادة ما يصاحب النقش صيغ التقدمة التي تضمنت عبارة (تقدمة ماعت لرب الماعت) --> (Hnk mAat nnb MAat).

وعادة ما كان (قربان ماعت) يقدم إلى الأرباب الذكور وليس الإناث وفي مقدمة الأرباب الذين صوروا وهو يتلقون القربان (ماعت): (آمون مين– رع حور آختي، بتاح، خونسو، شو، أوزير، ست، أتوم، مين...). [2]

---

(1) عبد الحليم نور الدين، الرموز والتيجان المقدسة للآلهة والملوك في مصر القديمة.

(2) المرجع نفسه.

ونفهم مما سبق أن الملك كان مسؤولا أمام الأرباب على إقرار النظام والعدالة، ولذلك كان قربان الماعت بمثابة البرهان الملموس على كونه نائب عنهم في وظيفته الإلهية في إطار (الماعت)، ولعل ما يبين أهمية هذا القربان لدى الملوك هو حرصهم على تصويره على جدران المعابد مع ذكر أسمائهم وأسماء الآلهة الذين قدموه إليهم، إذ أنه شمل تقريبا كل معابد مصر القديمة.

في الأخير يمكن القول أن الملوك قد اعتنوا عناية فائقة بقرابين الآلهة وكذلك قرابينهم الجنائزية، وفقد أوقفوا ضياعًا كبيرة على ما أقاموا من أهرامات ومعابد جنائزية حتى يتمكن الكهنة من تقديم القرابين إليهم إلى الأبد، وبذلك استمرت عبادة بعض الملوك آلاف السنين أمثال (سنفرو – خوفو – خفرع). (1)

وكانت تلك الأوقاف التي خصصها الملوك لمقابرهم تبلغ أحيانًا قدرًا كبيرًا من المال، ففي القرن التاسع والعشرين أوقف على قبر الأمير (نكاورع) ابن (خفرع) ما لا يقل عن إثني عشرة بلدة من ممتلكاته الخاصة، حيث أوقف كل دخلها على صيانة قبره. (2)

كما كان الملك يهب النبلاء وغيرهم من كبار الموظفين في الدولة المنح المختلفة في حياتهم وبعد وفاتهم، حتى يضمن لهم استمرار تقديم القرابين لأرواحهم، ولهذا فإن كافة الهبات الجنائزية كانت تعد في الواقع "قرابين ملكية"، وتشير إلى ذلك صيغ الدعاء التي

(1) سمير أديب، المرجع السابق، ص654.

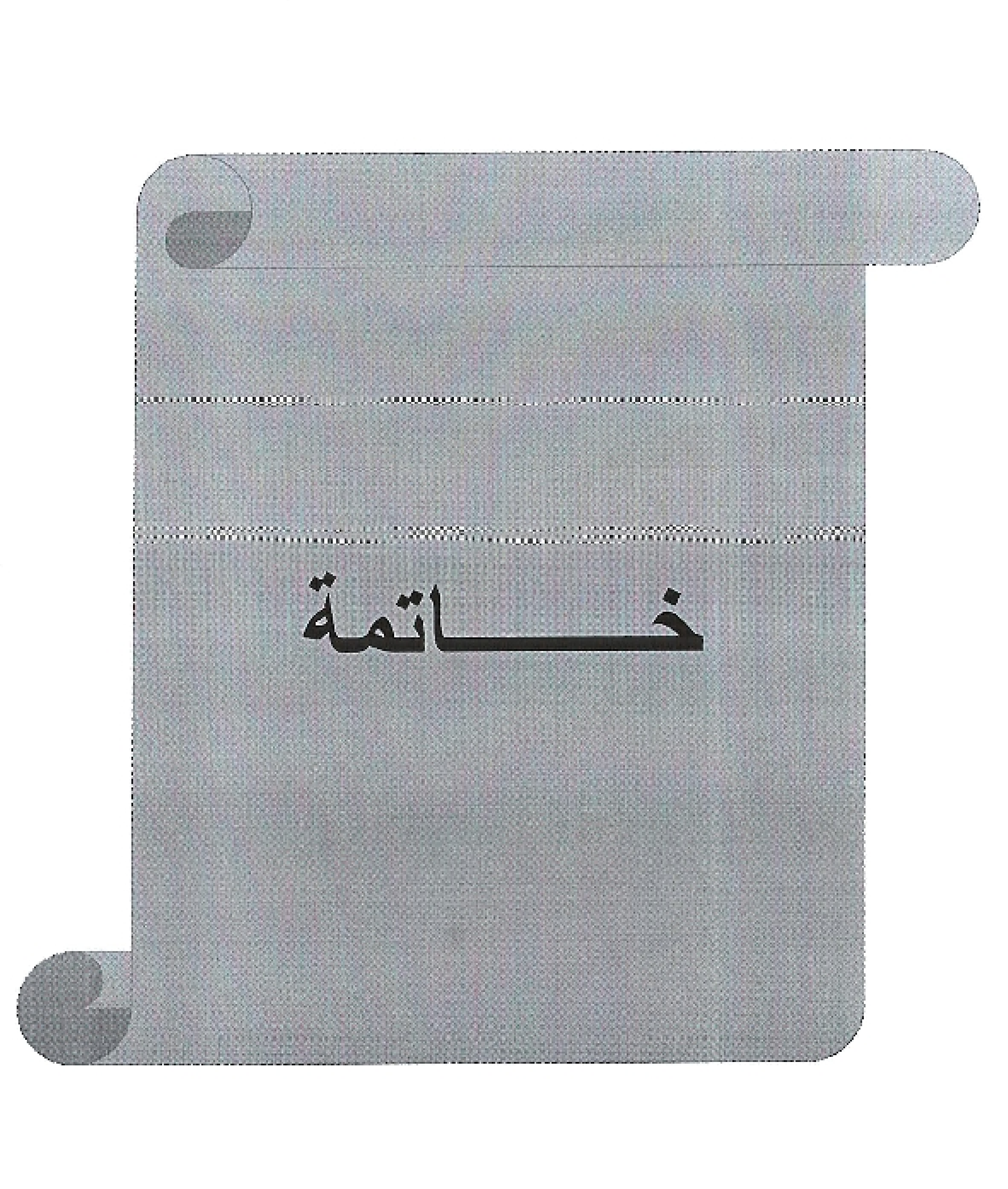
(2) محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة، ج2، ص498.

كانت تدون على اللوحات الجنائزية في كافة عصور التاريخ الفرعوني. [1] " قربان يعطيه الملك وقربان يعطيه أنوبس" وكانت (ما يعطي الملك من قربان) هي أم الدعوات عند المصري القديم. [2] ولم تكن الهبات الملكية دائما منحًا من الأراضي، بل إشتملت على مواد غذائية تمثل إيجارات عينية لبعض مزارع الملك، أو قيمة إيجارات عينية للملك حق الحصول عليها. [3]

(1) سيروم. فلندرزبتري، المرجع السابق، ص89.

(2) محمد الخطيب، المرجع السابق، ص103-109.

(3) سيروم. فلندرزبتري، المرجع السابق، ص89.


خـــاتمة

خـــاتـــمـــة

يعتبر موضوع القرابين وأنواعها في العراق القديم ومصر الفرعونية من أشهر الطقوس الدينية وأهمها في الحضارات القديمة بصفة عامة وفي مصر والعراق بصفة خاصة وهذا لكونه إحدى الوسائل التي استخدمها الإنسان لتحقيق غاياته.

ومن خلال دراستي لهذا الموضوع خرجت بمجموعة من النتائج يمكن تلخيصها فيما يلي:

1 -إختلف طقس تقديم القرابين في العراق القديم عنه في مصر في نقاط جوهرية وقد توصلت من خلال هذه الدراسة أن السبب في ذلك راجع إلى اختلاف المعتقدات الدينية في كل من البلدين والذي جاء نتيجة اختلاف البيئة الطبيعية التي أثرت على انسان الحضارتين وصقلت أفكاره الدينية.

2 -ومن جملة الأسباب التي تحكمت في إختلاف هذا الطقس في مصر عنه في العراق: "عقيدة الخلود" والتي كان لها الأثر البالغ في تحديد غاية المصريين من هذا الطقس، فنتيجة إعتقادهم في حياة ثانية بعد الموت وجدوا أن الإنسان بحاجة إلى كل ما كان يحتاجه في حياته الأولى لذلك توجب عليهم تقديم كل هذه اللوازم له بعد موته في شكل قرابين لتضمن له البقاء حيًا في العالم الآخر.

3 -كذلك قدم المصريون القرابين لموتاهم اعتقادًا منهم أن الذين تعلنهم محكمة أوزيريس أبرياء يرتقون إلى مرتبة الآلهة ولهذا شاعت عندهم عبادة الموتى والتقرب إليهم عن طريقها.

وفي مقابل ذلك نجد أن العراقيين القدماء قدموا أيضا القرابين لموتاهم لكن غايتهم في ذلك لم تكن الطمع في حياة ثانية واعتقادهم في الخلود لأنهم رأوا أن الموت هو قدر محتوم على البشر، بل كان الدافع من وراءها هو إتقاء شر أرواح الموتى التي تصبح شريرة إن لم تتوفر لها القرابين، فتصبح بذلك مؤذية للأحياء وتسبب لهم المتاعب والأمراض.

4 -كذلك من بين ما اتفق عليه العراقيون والمصريون بشان القرابين هو تقديمها للآلهة من أجل كسب رضاها وتجنب غضبها وعقابها، لكن هناك اختلاف في كون أن المصريين قد قدموها لهذه الغاية أيضا لملوكهم باعتبار أن الفرعون إله وينبغي على البشر عبادته والقيام نحوه بواجبات العبد تجاه معبوده.

وقد تحكمت عقيدة الملكية الإلهية في مصر في تقديم القرابين إلى حد كبير حيث أنه كان كل قربان مقدم سواءًا للآلهة أو الموتى يعرف باسم الملك باعتبار أن الملك هو الاله وهو المتصرف في كل شيء وما للبشر هو ملك له.

5 -كما قدمها الملوك في العراق القديم ومصر القديمة للآلهة للتعبير عن الشكر والإمتنان لتصيبها لهم في منصب حاكم البلاد.

ولكن كان هناك قربان مهم قدمه ملوك مصر لآلهتهم لم يعرفه العراقيون وهو "قربان الماعت" الذي كانت غايته التمسك بالنظام وإقرار العدالة والحق.

6 -واعتنى ملوك مصر بالإضافة إلى قرابين الآلهة بقرابينهم الخاصة بالحياة الثانية حيث أوقفوا أموالا وممتلكات ضخمة خصصوها للإنفاق على ما أقاموا من معابد لتقديم القرابين على أرواحهم واستمرار عبادتهم إلى الأبد، وقد فاقت هذه القرابين ما قدموه للآلهة وهذا يعكس لنا تمسكهم وحبهم للحياة.

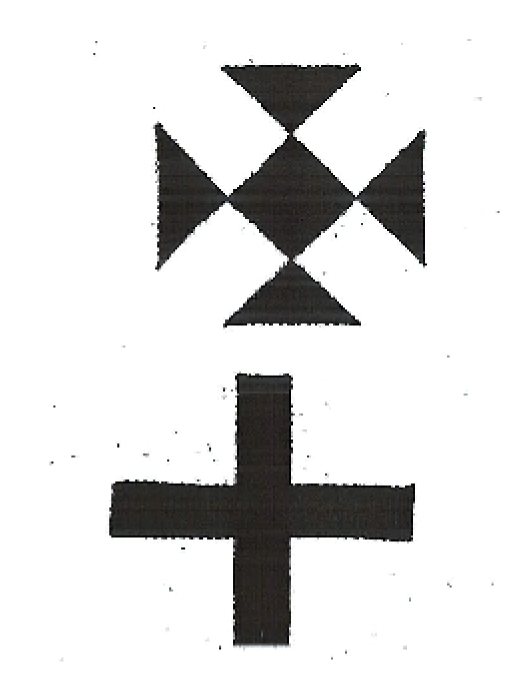
7 -كما نلمس أهمية القرابين في كلتا الحضارتين من خلال مرافقتها للعديد من الأعمال المهمة مثل: (بناء المعابد -إقامة التماثيل الجديدة -الطقوس الدينية والاحتفالات)، وأيضا تظهر أهميتها من خلال تطورها عبر العصورفي كل من الحضـارتين.

8 -وفي الأخير يمكن القول أن هذا الطقس قد اختلف في مصر عنه في العراق في نقاط جوهرية أهمها الغاية من تقديمه للموتى في المقابر وأيضا تقديمه للملوك المؤلهين، كما يلتقيان في نقاط أخرى جد مهمة منها مرعاة المراسيم الصحيحة والتفصيلات الدقيقة للقيام بهذا الواجب الذي فرضه المعتقد الديني، وهذا التعقيد إن دل على شيء فهو على تطور الناحية العملية من الدين وفي الوقت نفسه سيادة الدين المطلقة على كل الجوانب الحياتية في كل من مصر والعراق.

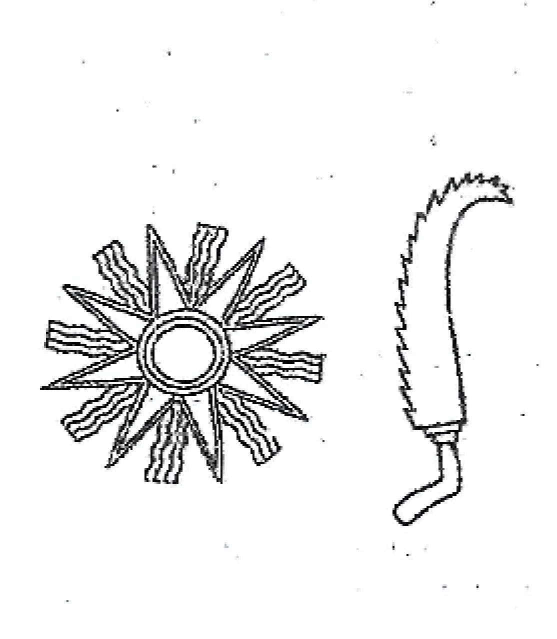


الملاحــق

الملحق رقم (01):



رموز إله الشمس نهاية الألف الخامس ق . م

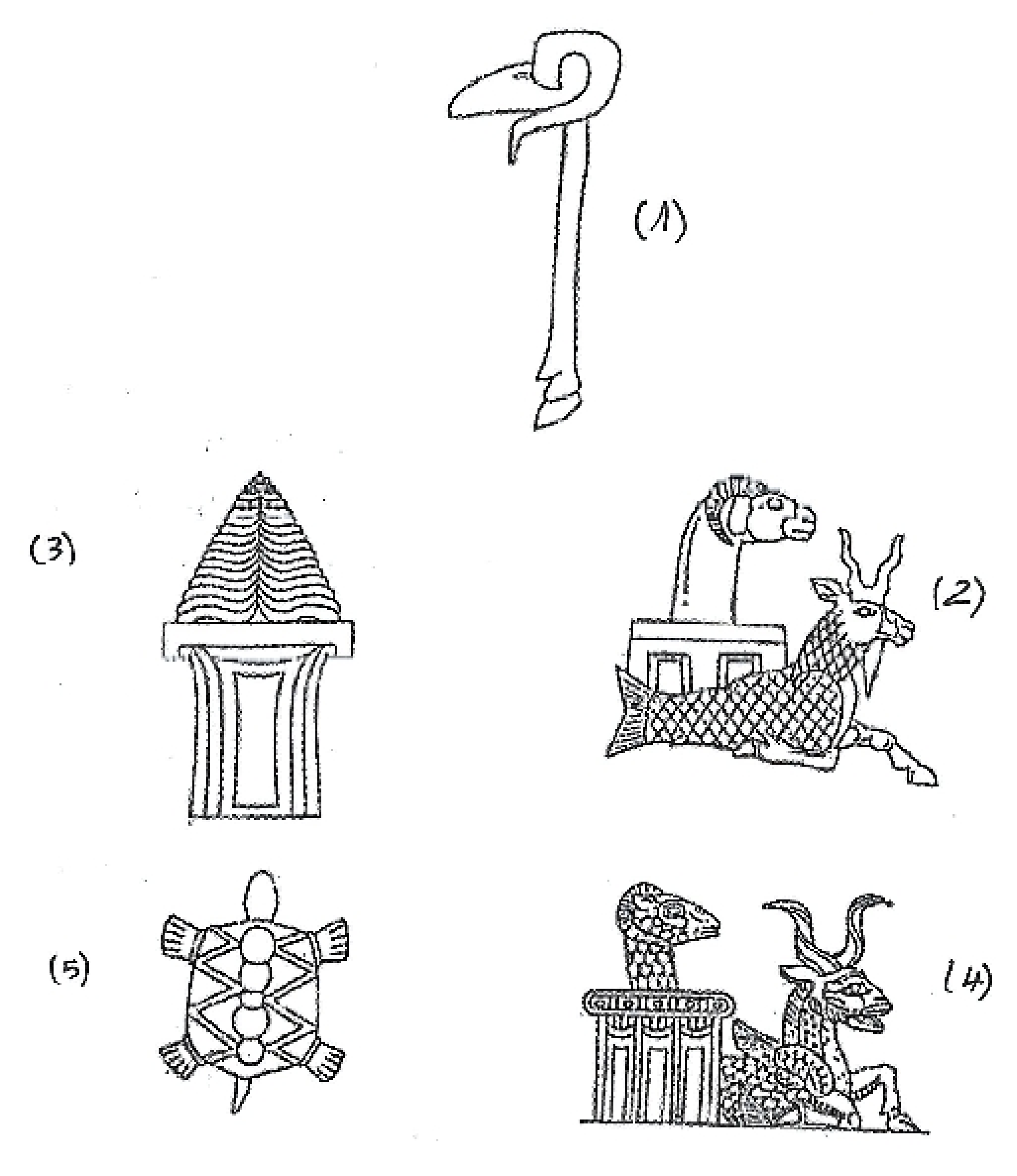


رمزا الإله الشمس أوتو منذ العصر الأكدي

وما بعده

- خزعل الماجدي، متون سومر، المرجع السابق، ص119 .

الملحق رقم (02):



رموز الإله أنكي

1 – حوالي 1700 ق م .

2-3 –القرن 12 ق . م .

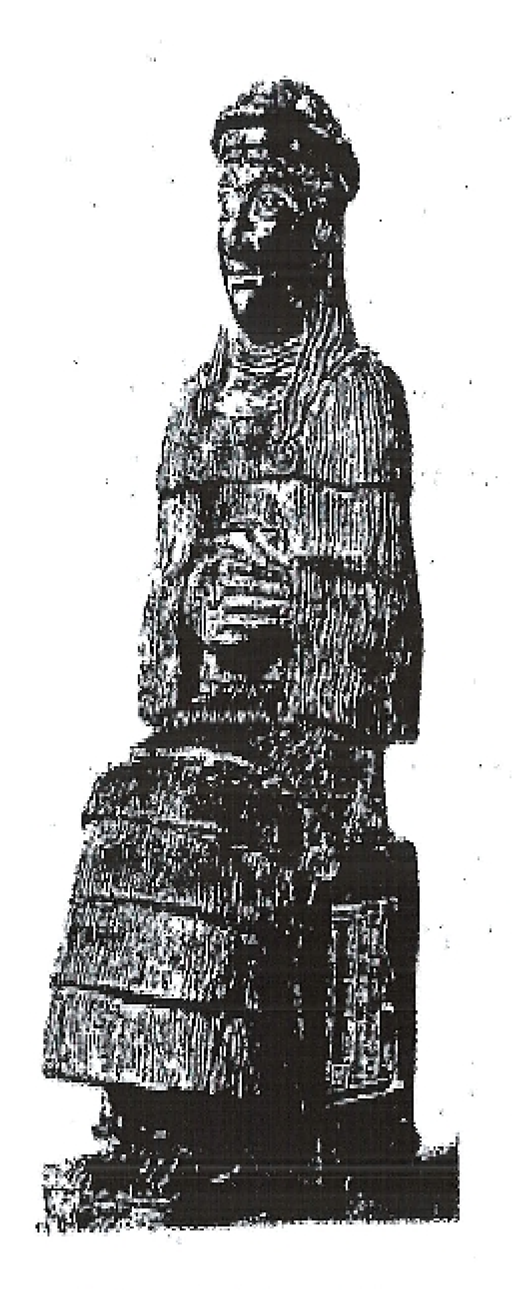
4-5 –نهاية الألف الثاني قبل الميلاد .

– خزعل الماجدي، متون سومر، المرجع السابق، ص119 .

الملحق رقم (03):



إله القمر نانا



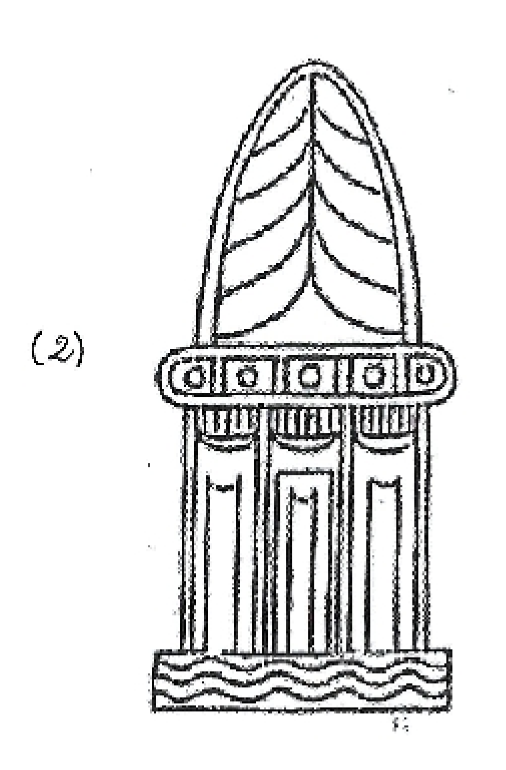


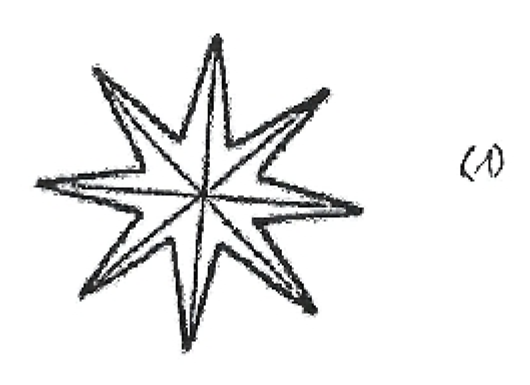
الإلهة ننكال زوجة نانا

- خزعل الماجدي، متون سومر، المرجع السابق، ص111.

الملحق رقم (04):

(2)





(1)

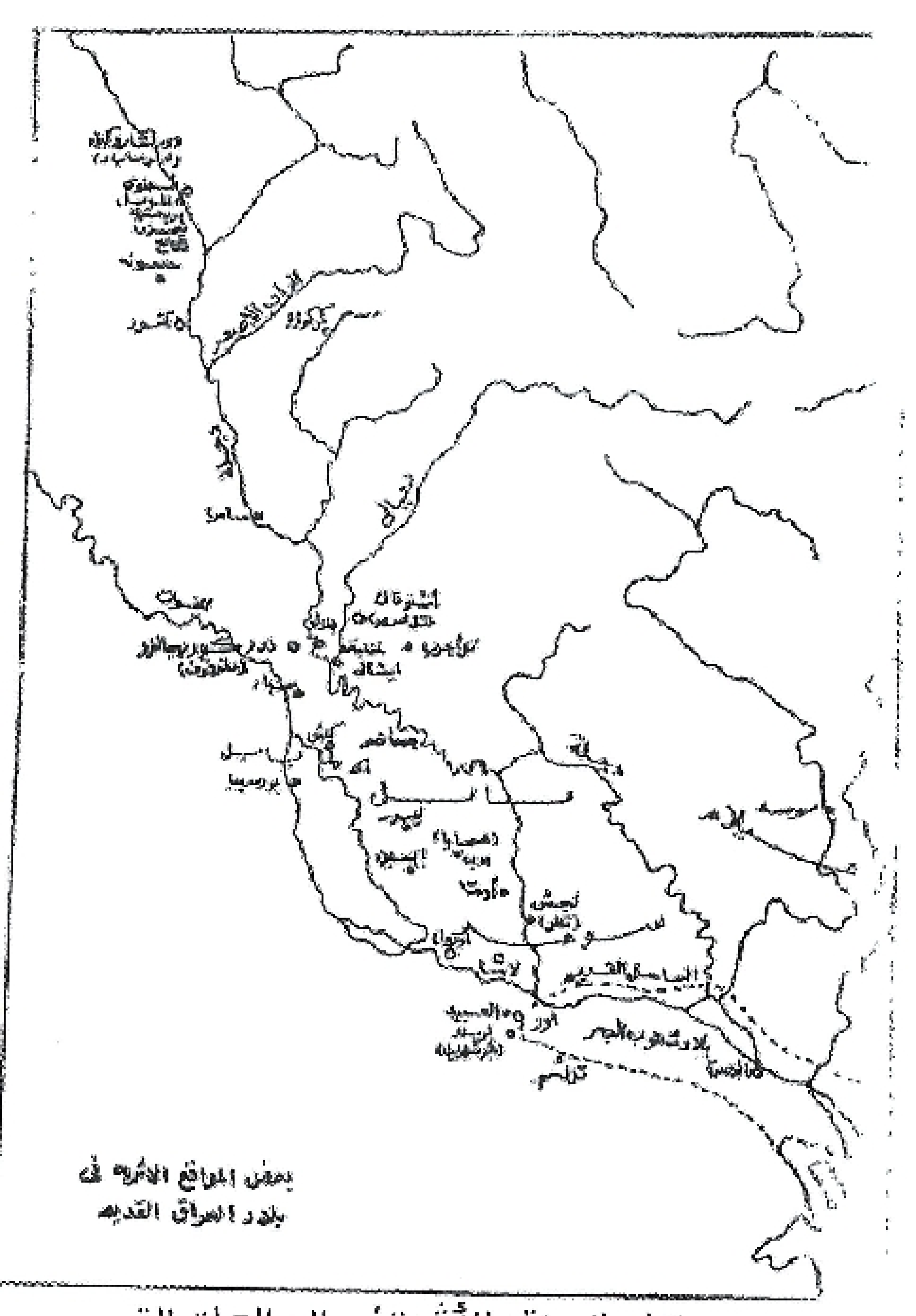
رمز الإله آن

1 -أواخر الألف الثالث قبل الميلاد

2 -نهاية الألف الثاني قبل الميلاد

- خزعل الماجدي، متون سومر ، المرجع السابق، ص89.

الملحق رقم (05):



بعض المواقع الأثرية في بلاد العراق القديم.

- نبيل محمد عبد الحليم، معالم العصر التاريخي في العراق، المرجع السابق، ص261.

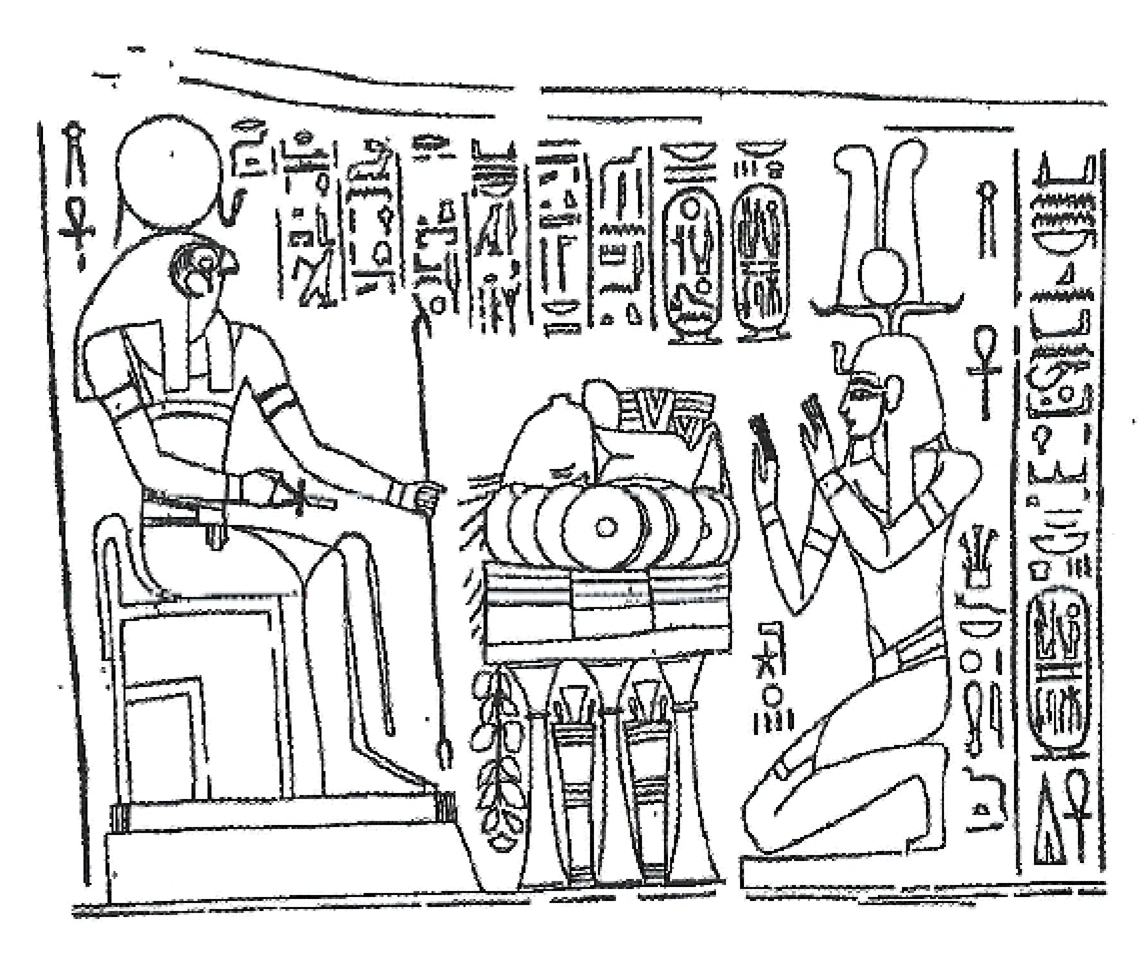
الملحق رقم (06):



(١) آمون رع (٢) أنوبيس (٣) أنوريس (٤) أوزيريس (٥) إيزيس (٦) باستت (٧) بتاح
(٨) تحوت (٩) حتحور (١٠) حربوقراط (١١) حرشف (١٢) حورس (١٣) خنسو
(١٤) خنوم (١٥) رع حور آختي.

- ياروسلاف تشارلي، الديانة المصرية القديمة، المرجع السابق، ص239.

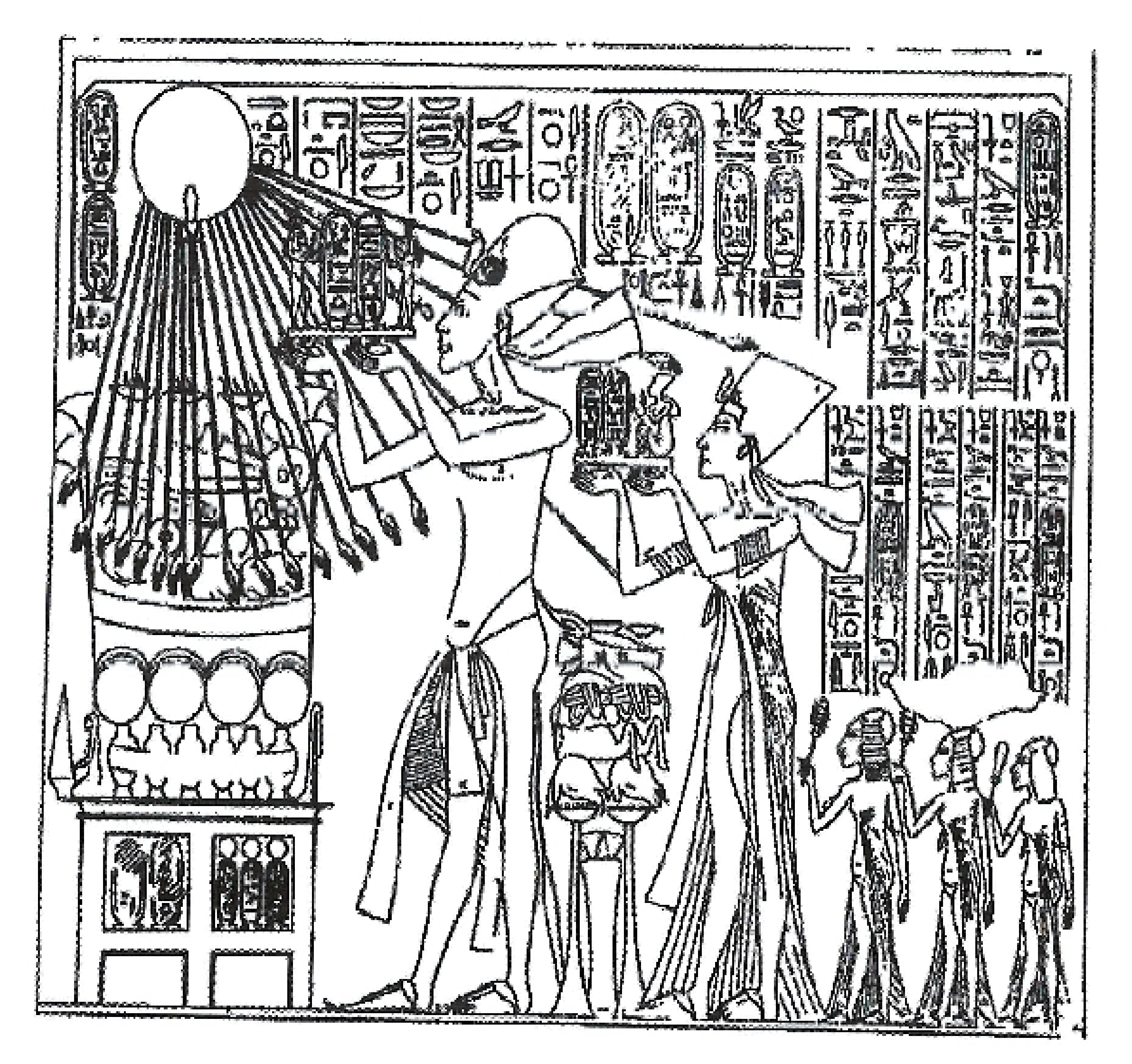
الملحق رقم (07):



الإله «آمون» على هيئة رجل برأس صقر يتقبل القرابين من الملك «رمسيس الثاني»

- ياروسلاف تشارلي، الديانة المصرية القديمة، المرجع السابق، ص80.

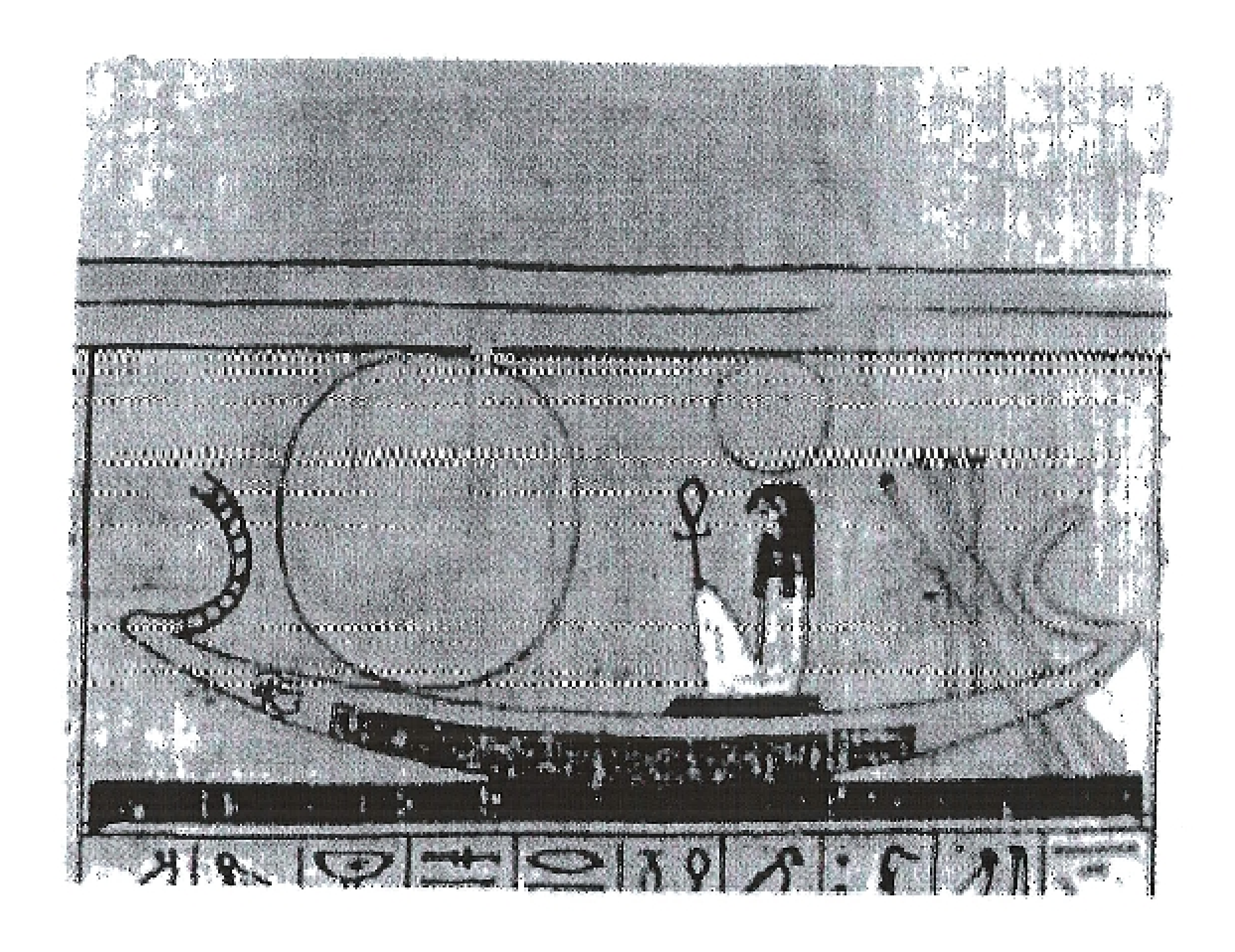
الملحق رقم (08):



الملك «أخناتون» والملكة «نفرتيتي» وخلفهما بناتهما الثلاث يقدمون القرابين للإله «آتون»

- ياروسلاف تشارلي، الديانة المصرية القديمة، المرجع السابق، ص81.

الملحق رقم (09):



الإله رع في قاربه الشمسي (من فصل جعل الروح "الخو" كاملة)

- برت إم هرو، كتاب الموتى الفرعوني، عن بردية آني بالمتحف البريطاني، ترجمة فيليب عطية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1988، ص281.


الفهـــــارس

فهرس الأماكن

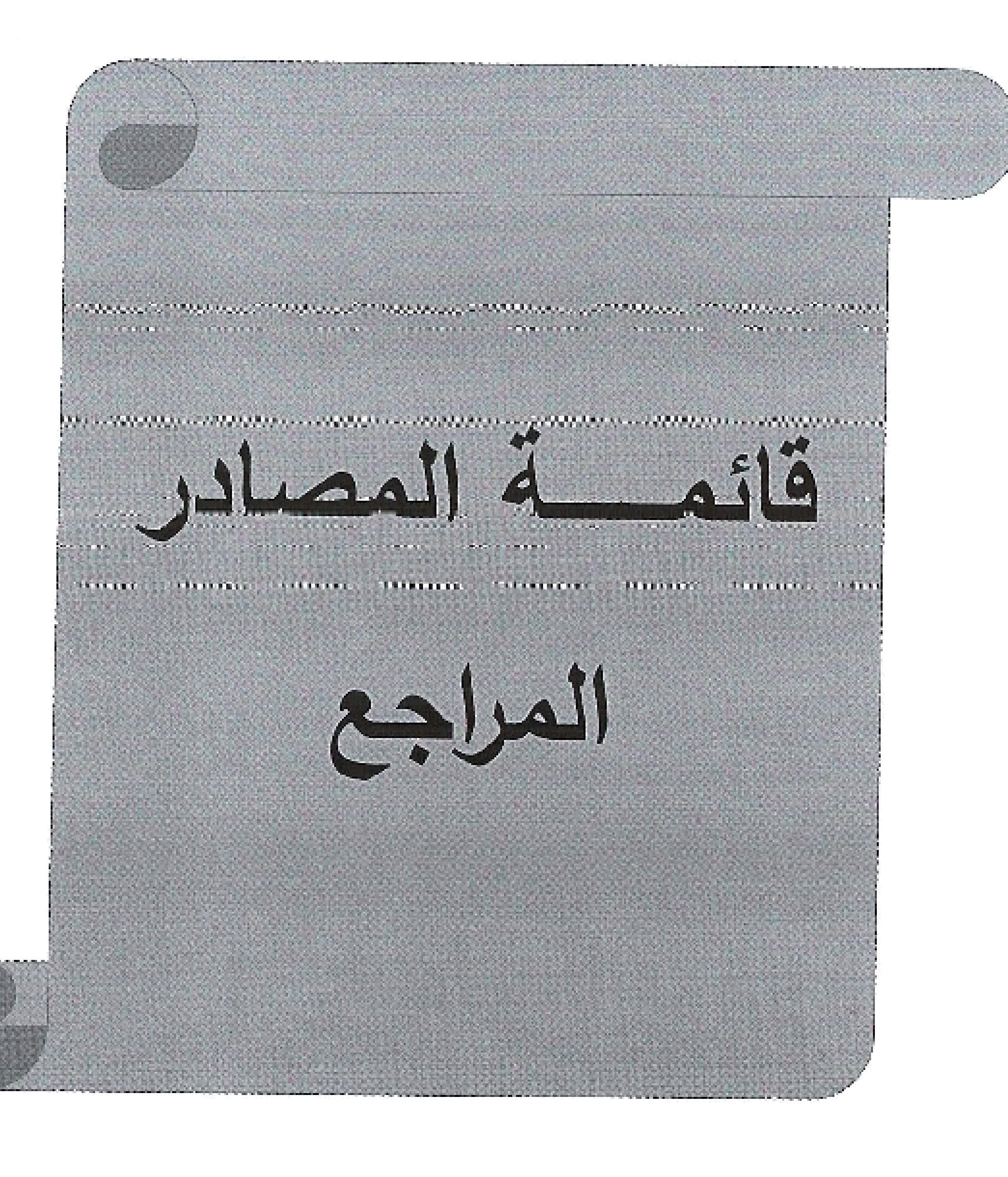
(ص)	
الصعيد	26_28.
(س)	
سقارة	82.
(هـ)	
هابو	85.
هليوبوليس	25_28.
(و)	
الوركاء	9_13.

فهرس الآلهة

سين	.12_11
(ش)	
شمش	.12
شو	.89_29

فهرس الاعلام

(س)	
سنفرو	90.
سنوسرت الثاني	35.
(هـ)	
هيرودوت	23_32_38.


قائمة المصادر
المراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المصادر:

1 -أندريه إيمار و جانينبوايه، تاريخ الحضارات العام، الشرق واليونان القديمة، ترجمة فريد م، داغر و فؤاد ج ، أبو ريحانة، المجلد الأول، منشورات عويدات، بيروت، 1982.

2-برت ام هور، كتاب الموتى الفرعوني عن بردية انى بالمتحف البريطاني، ط1، ترجمة فليب عطية ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ،1988.

3 -هيرودوت، تاريخ هيرودوت ، ترجمة عبد الإله الملاح، مراجعة أحمد السقاف وأحمد ساري، الجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات، 2001.

4-هيرودوت، يتحدث عن مصر، ترجمة محمد صقر خفاجة، أحمد بدوي، دار القلم، 1966.

5-ول ديورانت، قصة الحضارة، الشرق الأدنى، ج1، المجلد الأول، ط3، ترجمة زكي نجيب محمود، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1965.

ثانيا: المراجع العربية:

1 -أبو بكر إيمان أحمد نور الدين، النظافة في الحياة اليومية عند المصريين القدماء، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999.

2 – أبو زهرة محمد، مقارنات الأديان، الديانات القديمة، القسم الأول، دار الفكر العربي.

3 -أديب سمير، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، ط1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.

4 –الأحمد سامي سعيد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، دار المنشورات الثقافية، العراق، 1988.

5 –الأخناوي فوزي، مصر الفرعونية بين الماضي والحاضر، دراسة عن دور الدولة المركزية في التكوين الإقتصادي والاجتماعي المصري، ط1، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، 1993.

6 –باقرطه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، تاريخ العراق القديم، ط2، دار المعلمين العالمية، بغداد، 1955.

7 –بن طيب نصر الدين، تاريخ الفن من العصر الحجري إلى الفن الغوطي، ط1، منشورات الريشة الحرة، الجزائر، 2008.

8-دلو برهان الدين، حضارة مصر و العراق، التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي و الثقافي و السياسي ، ط1 ، دار الفارابي، 1989.

9–حميد رشيد عبد الوهاب، حضارة وادي الرافدين، ميزوبوتاميا، دار الثقافة، دمشق،2004.

10–حسن أسامة، مصر الفرعونية، ط1، دار الأمل، مصر، 1998.

11–حسن سليم، مصر القديمة،ج14، مطابع دار الكتاب العربي، مصر.

12–الخطيب محمد، ديانة مصر الفرعونية دار علاء الدين دمشق 2003 .

13–الدسوقي احمد عبد القادر، ملوك الفراعنة، هبة النيل العربية للنشر والتوزيع، 2008.

14–رشيد فوزي وآخرون، حضارة العراق، ج1، بغداد، 1985.

15–زايد عبد الحميد، الشرق الخالد، مقدمة في تاريخ الشرق الأدنى من العصور حتى عام 323 ق.م دار النهضة العربية، بيروت، 1966.

16-مهران محمد بيومي، الحضارة المصرية القديمة، الحياة الاجتماعية والسياسية والعسكرية والقضائية والدينية، ج2 ، ط4 ، دارالمعرفة الجامعية،الإسكندرية، 2008 .

17-مهران محمد بيومي، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج5، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1984.

18-الماجدي خزعل، بخور الآلهة، دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، 1998.

19-الماجدي خزعل، الدين المصري،ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1999.

20-الماجدي خزعل، متون سومر، التاريخ-الميثولوجيا- اللاهوت- الطقوس، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1998.

21-نعمة حسين، موسوعة الأديان السماوية الوضعية، ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة،ج2، دار الفكر اللبناني، 1994.

22-الناضوري رشيد، المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1969.

23-صالح أحمد، التحنيط، فلسفة الخلود في مصر القديمة، ط1، جماعة حور الثقافية، القاهرة، 2000.

24-عبد الحليم نبيلة محمد، معالم العصر التاريخي في العراق، دار المعارف، الإسكندرية ، 1983.

25-عبد المجيد زكريا رجب، في التاريخ المصري القديم، منذ فجر التاريخ حتى بداية الدولة الحديثة، ج1، دار المعرفة الجامعية، 2009.

26-عبد المجيد زكريا رجب، في التاريخ المصري القديم، عصر الدولة الحديثة، ج2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2009.

27-عبودي هنري.س، معجم الحضارات السامية، ط2، جروس بورس، لبنان، 1991.

28-عزيز كارم محمود، أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم، ط1، دار الحصاد للنشر والتوزيع والطباعة، سورية، 1999.

29- علاء الدين شاهين، التاريخ السياسي والحضاري لمصرالفرعونية، الخليج العربي، القاهرة، 2008.

30-علي رمضان عبده، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة الاسكندر الأكبر، إيران- العراق، ج1، دار النهضة الشرق للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 2002.

31-علي رمضان عبده، تاريخ مصر القديم، ج1، دار النهضة الشرق، القاهرة، 2001.

32-علي فاضل عبد الواحد وآخرون، جوانب من حضارة العراق، العراق في التاريخ، دار الحرية، بغداد، 1983.

33-علي فاضل عبد الواحد، من سومر إلى التوراة، ط2، سيا للنشر، مصر، 1996.

34-علي فاضل عبد الواحد، سليمان عامر، تاريخ العراق القديم، ج2، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1980.

35-عصفور محمد أبو المحاسن، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، بيروت.

36-فرح نعيم، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، دار الفكر.

37-فرزات محمد حربي، مرعي عيد، دول وحضارات الشرق العربي القديم، ط2، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1994.

38-قاشا سهيل، أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية، بيسان للنشروالتوزيع، سوريا، 2003.

39-القمني سيد، الاسطورة والتراث، ط3، المركز المصري لبحوث الحضارة، القاهرة، 1999.

40-القمني سيد، رب الثورة أوزيريس وعقيدة الخلود عند المصريين، المركز المصري لبحوث الحضارة، القاهرة، 1999.

41-سليم أحمد أمين، دراسات، في حضارة الشرق الأدنى القديم، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت، 2013.

42-سليم أحمد أمين، عبد اللطيف سوزان، دراسات في تاريخ وحضارة الشرقالادنى القديم، في حضارة مصر القديمة، دار المعرفة الجامعية، 2009.

43-سليمان توفيق، دراسات في حضارة غرب آسيا القديمة من أقدم العصور إلى عام 1190 ق.م، ط1، دار دمشق، 1985.

44- سعد الله حسن، من أسرار الفراعنة، مكتبة مدبولي، القاهرة.

45-سعد الله محمد علي، تطور المثل العليا في مصر القديمة، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1989.

46-سعفان كامل، موسوعة الأديان القديمة، معتقدات اسياوية، دار الندى، مصر، 1989.

47-السواح فراس، موسوعة تاريخ الأديان، مصر-سورية- بلاد الرافدين، العرب قبل الإسلام، دار علاء الدين، سوريا، 2007.

48-السويفي مختار، أم الحضارات، ملامح عامة لأول حضارة صنعها الإنسان، ج1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1999.

49-الهاشمي طه، تاريخ الاديان وفلسفتها، مكتبة الحياة، بيروت، 1963.

المراجع المترجمة:

1 أسمان يان، ماعت مصر الفرعونيةوفكرة العدالة الإجتماعية، ترجمة زكية طبوزادة وعلية شريف، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1984.

2-بارندر جفري، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، ترجمة امام عبد الفتاح امام ، مراجعة عبد الغفار مكاوي ، سلسلة عالم المعرفة، العدد173، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الا داب ،الكويت ،1993.

3-برستيد جيمس هنري، فجر الضمير، ترجمة سليم حسن، القاهرة، 1956.

4-تشرني ياروسلاف، الديانة المصرية القديمة، ط1، ترجمة أحمد قدري، مراجعة محمود ماهرطه، دار الشروق، القاهرة، 1996.

5-ديماس فرانسوا، آلهة مصر، ترجمة زكي سوس، الهيئة المصرية العامة، مصر، 1998.

6-ديلابورت.ل، بلاد مابين النهرين، الحضارتان البابلية والأشورية، ط2، ترجمة محمد كمال، مراجعة عبد المنعم أبو بكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997.

7-روتن مارغريت، تاريخ بابل، ترجمة زينة عازارا ميشال أبي فاضل، ط2، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1984.

8-زودنف.فون، مدخل إلى حضارات الشرق القديم، ترجمة فاروق إسماعيل، دار الثقافة للنشر والتوزيع، سوريا، 2003.

9-كلينكلهورست، حمورابي البابلي وعصره، ط1، ترجمة محمد وحيد خياطة، دار المنارة للدراسات والترجمة والنشر، سوريا، 1990.

10-لويد سيتون، آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي، ط1، ترجمة محمد طلب، دار دمشق، دمشق، 1993.

11-موسكاني سابتينو، الحضارات السامية القديمة، ترجمة السيد يعقوب بكر، دار الرقى، بيروت، 1986.

12-فلندرزبتري سيروم، الحياة الإجتماعية في مصر القديمة، ترجمة محمد جوهر، عبد المنعم عبد الحليم، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتابة، 1985.

13-فيروللو شارل، أساطير بابل وكنعان، ترجمة ماجد خير بيك، تدقيق ومراجعة هاني الخير، مطبعة الكاتب العربي، دمشق، 1990.

14-سونيرون سيرج، كهان مصر القديمة، ترجمة، زينب الكردي، مراجعة أحمد البدوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975.

15-السيروالس بدج، آلهة المصريين، ترجمة محمد حسين يونس، مكتبة مدبولي، القاهرة.

16-شارل الميسيو، تاريخ الحضارة، ترجمة كرد علي، إدارة مطبعة الظاهرة، القاهرة.

17-شورتر ألن، الحياة اليومية في مصر القديمة، ترجمة نجيب ميخائيل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997.

18-ي.ف.راك،أساطير مصر القديمة، الشرق القديم دين-أساطير-ثقافة، ط1، ترجمة محمد علامي، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، 2010.

المراجع الأجنبية:

1 –Bottéro jean ,Mesopotamia, writing, reasoning and the gods, translated by zainab bahrani, Marc.RandeMiroop, the university of chicago, paris, london, 1992.

2 –Cantenau George, la vie qoutidienne a Babilanie et en assyrie ,hachette,paris,1950,p253.

3 –Dharme Edouard, les Religion de Babilonie et D'assyrie, 2ed , P U F, paris, 1949.

المقالات: (محاضرات عبد الحليم نور الدين)

1-عبد الحليم نور الدين، الأعياد الدينية في مصر القديمة، الموسم الثقافي الأثري الأول، مكتبة الإسكندرية،مصر.

2-عبد الحليم نور الدين، السحر والسحرة في مصر القديمة، الموسم الثقافي الأثري السابع، مكتبة الإسكندريةمصر.

3-عبد الحليم نور الدين، الخبز في مصر القديمة، الموسم الثقافي الأثري السادس، مكتبة الإسكندرية، مصر.

4-عبد الحليم نور الدين، الطعام والشراب في مصر القديمة، الموسم الثقافي الأثري السابع، الإسكندرية، مصر.

5–عبد الحليم نور الدين، الرموز والتيجان المقدسة للألهة والملوك في مصر القديمة، الموسم الثقافي الأثري التاسع، مكتبة الإسكندرية، مصر.

فهرس المحتوى